مدوّنة المناقب في التُّراث الجزائري خلال القرن 19م مقاربة نقدية في المنهج والتّاريخ « ربح التِّجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة » الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت حوالي 1330هـ / 1911م)

أ/ بركات إسماعيل/ قسم التّاريخ/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمّد بوضياف

الملخص:

أشارت الأبحاث والدراسات العربية والأجنبية إلى أهمية كتب المناقب في التعرُّف على أحوال المجتمع، نظرًا لما تثيره من انتعاش لمسألة الانغماس في عقيدة الولاية الرُّوحية في الأوساط الاجتماعية، مؤكِّدة سبق المستشرقين الأروبيين؛ من مؤرِّخين وأنثروبولوجيين وميثولوجيين وسوسيولوجيين، إلى الاهتمام بأدب المناقب في العصر الحديث، في سياق البحث عن جذور المعتقدات الشّعبية للمغاربة، وأسباب تقديسهم لأضرحة الأولياء ولرباطاتهم، وما استتبع ذلك من ظهور مجموعة من المنغرافيات والدِّراسات الفرنسية حول المعتقدات الدِّينية بالمغرب، فضلاً عن انفتاح مجموعة من الدِراسات الموظِّفة للأدب المنقبي كالسِّيميائيات والأنثروبولوجيا، مما دفع بالمدرسة المغاربية التاريخية الحديثة إلى الاهتمام والانكباب حول كتب المناقب دراسة وتحقيقًا.

ولعلّ المراهنة على مصنّف « ربح التِّجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة »، لمؤلِّفه الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت حوالي 1330هـ / 1911م)، إحدى المصنّفات المناقبية التي يتوفّر عليها تراث الجزائر خلال القرن: 19م(2)، ومحاولة تفكيك نصوصه المعتمدة، كفيلٌ لتبيُّن تمثُّلاته الواقعية (الزّمكانية) في مجال يعكس أبعاد النص المناقبي كحقل خبري له أهميته في كتابة التّاريخ الاقتصادي والاجتماعي والفكري لبلاد المغرب خلال العصر الحديث، ويعكس هموم وقضايا فئات اجتماعية اتّخذت من الزُّهد والنُّسك والتصوُّف منهجًا في الحياة، ويؤكِّد على تقديم خطابه الصُّوفي من أجل تجربته وجعله واقعًا ملموسًا من خلال سلوك المتصوِّفة المترجَمِ لهم وسيرتهم، وسلاسل أنسابهم

كغاية لوجودها، ثم انتشارها كشكل تعبيري بخاصّيات منقبية متفرّدة، للانتقال من مستوى النّظرية إلى مستوى الصُّورة الحقيقة المرئية للتصوُّف.

فهل يمكن الاعتماد على هذا المصنّف في فهم أدبيات الفكر الصُّوفي ورسم صورته من خلال أخبار مشحونة بالكرامات السّاذجة؟ ذلك أنّ النص المناقبي بعد القرن: 13هـ / 19م، أبان عن قصوره على محاكاة الكرامة في علاقة القدسي بالمتخيّل، وقد تجلّى ذلك في المنحى الذي أخذته الطّريقة الرّاشدية في تصوُّف أحمد بن يوسف الملياني الرّاشدي (ت 931هـ / 1524م)،

وهل يمكن الاعتماد على منهج التأويل في التأريخ للواقعة التاريخية التي عاصرها الأثر المنقبي في عصره الوسيط برواية منقبية حديثة الطّرح زمكانيًا؟ أم أنّ هذا النص نسقٌ من أنساق التُّراث الثقافي الشّعبي الذي أنتجه الأدب الصُّوفي مع مطلع القرن:19م؟

abstract

The Literary and historical studies point to the importance of morality manuscripts to identify the conditions of society, Due to the raised questions about the interaction of its various components and events. It has had an impact in the recovery of the issue of spiritual jurisdiction in the Bedouin communities and urban, , as sacred religious concept imposes itself strongly substitute for temporal power.

Able to show its realistic similarities in a particular field reflect the dimension of the virtue text as Narrative style has its importance in the writing of the economical,, social and intellectual history of wester nation during the modern era,and reflect the problems and issues of certain categories that has taken Narrative style has its importance in the writing of the economical,, social and intellectual history of wester nation during the modern era,and reflect the problems and issues of certain categories that has taken Abnegation, asceticism and

mysticism as lifestyle,And he confirms to deliver his speech to the mystic experience and make it a reality through the conduct of Sufis Translator for them and their careers, andChains of their genealogies as an end to its existence, and then spread as a form expressive with features individually, to move from the level of theory to real visual image of Sufism.

To what extent can rely on historian of virtues in highlighting the history mechanism in virtue text?

Can we bet on<< profit trade>> in the understanding of the literature of the Sufi thought and drawing its image through a overloaded news silly dignities?

The Literary and historical studies point to the importance of morality manuscripts to identify the conditions of society, Due to the raised questions about the interaction of its various components and events. It has had an impact in the recovery of the issue of spiritual jurisdiction in the Bedouin communities and urban, , as sacred religious concept imposes itself strongly substitute for temporal power.Able to show its realistic similarities in a particular field reflect the dimension of the virtue text as Narrative style has its importance in the writing of the economical,, social and intellectual history of wester nation during the modern era,and reflect the problems and issues of certain categories that has taken Narrative style has its importance in the writing of the economical,, social and intellectual history of wester nation during the modern era,and reflect the problems and issues of certain categories that has

taken Abnegation, asceticism and mysticism as lifestyle,And he confirms to deliver his speech to the mystic experience and make it a reality through the conduct of Sufis Translator for them and their careers, , andChains of their genealogies as an end to its existence, and then spread as a form expressive with features individually, to move from the level of theory to real visual image of Sufism.To what extent can rely on historian of virtues in highlighting the history mechanism in virtue text? and Can we bet on<< profit trade>> in the understanding of the literature of the Sufi thought and drawing its image through a overloaded news silly dignities?

مقدمة:

تطرح مسألة الاحتفاء بالمنقبة وأدبها العديد من الأسئلة الملحّة عن دواعي كتابة مدوّنة المناقب ونتاجها المعرفي الصُّوفي، وتناولها لقضايا المجتمع المرتبطة بواقع زمكاني وبنية اجتماعية متأزّمة على الصُّعُد السّياسية والاقتصادية والاجتماعية، أمكنت من انتعاش مسألة « الانغماس » في عقيدة الولاية الرُّوحية في الأوساط البدوية والحضرية؛ كمفهوم ديني مقدّس يفرض نفسه بشدّة بديلاً عن السُّلطة الزّمنية، وكنصوص دقيقة لا تتحدّث إلاّ على مقامات الأولياء وكراماتهم.

وقد أشارت الأبحاث العربية والأجنبية[1] إلى أهمية هذا النوع من المصادر، مؤكّدة سبق المستشرقين الأروبيين؛ من مؤرّخين وأنثروبولوجيين وميثولوجيين وسوسيولوجيين، إلى الاهتمام بأدب المناقب في العصر الحديث، في سياق البحث عن جذور المعتقدات الشّعبية للمغاربة، وأسباب تقديسهم لأضرحة الأولياء ولرباطاتهم، وما استتبع ذلك من ظهور مجموعة من المنغرافيات والدِّراسات الفرنسية حول المعتقدات الدِّينية بالمغرب، فضلاً عن انفتاح مجموعة من الدِراسات الموظِّفة للأدب المنقبي كالسِّيميائيات والأنثروبولوجيا،

مما دفع بالمدرسة المغاربية التاريخية الحديثة إلى الاهتمام والانكباب حول كتب المناقب دراسة وتحقيقًا.

ولعلّ المراهنة على مصنّف « ربح التِّجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة »، لمؤلِّفه الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت حوالي 1330هـ / 1911م)، إحدى المصنّفات المناقبية التي يتوفّر عليها تراث الجزائر خلال القرن: 19م[2]، ومحاولة تفكيك نصوصه المعتمدة، كفيلٌ لتبيُّن تمثُّلاته الواقعية (الزّمكانية) في مجال يعكس أبعاد النص المناقبي كحقل خبري له أهميته في كتابة التّاريخ الاقتصادي والاجتماعي والفكري لبلاد المغرب خلال العصر الحديث، ويعكس هموم وقضايا فئات اجتماعية اتّخذت من الزُّهد والنُّسك والتصوُّف منهجًا في الحياة، ويؤكِّد على تقديم خطابه الصُّوفي من أجل تجربته وجعله واقعًا ملموسًا من خلال سلوك المتصوِّفة المترجَمِ لهم وسيرتهم، وسلاسل أنسابهم كغاية لوجودها، ثم انتشارها كشكل تعبيري بخاصِّيات منقبية متفرِّدة، للانتقال من مستوى النّظرية إلى مستوى الصُّورة الحقيقة المرئية للتصوُّف.

ويهمُّنا هنا إيجاد صيغة للرّبط بين النص المناقبي كبناء لغوي، والمرجعية الاجتماعية والسُّلوكية التي أفرزته . كما أشارت إليه إحدى الكتابات التاريخية[3]، وفهم أدوات احتجاج هذا النّوع من النُّصوص قصد الإقناع بمحتواها، من أجل تخريجات الانتحال التي تدفعها تاريخية خطاب المناقب، وفق نمطين؛ الأول ما تعكسه ترجمة الوليّ الصّالح من أنّه: « مجاب الدّعوة »، والثّاني في ما يتعلّق بالكرامة وخرقِها لقوانين الطّبيعة المتعارف عليها.

وعلى ضوء هذه الدِّينامية نحاول الرّبط بين واقعية المتأزِّم في النص المناقبي، والممكن[4] لتصبح الرِّواية المنقبية رواية تاريخية في مستويات متعدِّدة، يكون من أبرزها الكشف عن هوية الصُّوفي . وربّما . إزالة الاستغراب والدّهشة لقارئ النص المناقبي.

فإلى أي مدى يمكن الاعتماد على مؤرِّخ المناقب في إبراز آلية التّاريخ في النص المناقبي؟ وإذا كان مؤلِّف المصنَّف من تراجم العصر الحديث، وناقلاً نقلاً حرفيًا في بعض مقاصده[5] عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد الصبّاغ القلعي (كان حيًا سنة 962هـ / 1554م)، في كتابه « بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النّسب والدّار »[6]، فهل يمكن التأكيد عليه في فهم أدبيات الفكر الصُّوفي ورسم صورته من خلال أخبار مشحونة بالكرامات السّاذجة؟ ذلك أنّ النص المناقبي بعد القرن: 13هـ / 19م، أبان عن قصوره على محاكاة الكرامة في علاقة القدسي بالمتخيِّل، وقد تجلّى ذلك في المنحى الذي أخذته الطّريقة الرّاشدية في تصوُّف أحمد بن يوسف الملياني الرّاشدي (ت 931هـ / 1524م).

وهل يمكن الاعتماد على منهج التأويل في التأريخ للواقعة التاريخية التي عاصرها الأثر المنقبي برواية منقبية حديثة الطّرح زمكانيًا؟ أم أنّ هذا النص نسقٌ من أنساق التُّراث الثقافي الشّعبي الذي أنتجه الأدب الصُّوفي مع مطلع القرن: 19م؟

وقد اهتممنا في الإجابة على إشكاليات المتداول بترسُّمية تبيِّن عناصر المقاربة في تاريخ المصنّف ومنهاجية وصفه و(تأويل خطابه)، من خلال تاريخ المخطوط بترصُّد الظُّروف الاجتماعية والوظيفية للطبقة المثقّفة، وازدهار حركية تأليفها خلال القرن: 19م، ثم ترجمة المؤلِّف رغم شُحِّ كتب ترجَمَته وما يتعلّق بأسرته وعوامل نبوغه، وسعيه في طلب العلم، إلاّ أنّ ترجمة شيوخه وتلاميذه ومعاصريه، كان أكثر ثراءً في الكشف عن مسار تأليف هذا النوع من المصادر، وعلاقة مؤلِّفيه بالإدارة الفرنسية.

وأفصح النّظر في مصنّفه من خلال إثبات نسبته إلى مؤلِّفه بالاعتماد على نُسخه، وما أثبتته كتب التراجم، فضلاً عن إحصاء مصادره المعتمدة، الكشف عن مزايا المخطوط والمؤاخذات التي وجّهت إليه، من أجل تقويمه والتأكيد على نسقه ضمن كتب المناقب.

أولاً: تاريخ المخطوط:

أشار سعد الله أبو القاسم في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي[7] إلى أنّ أغلب المؤلّفات التي عرفتها الجزائر خلال القرن 19م، تتعلق بالعلوم الدِّينية، وربّما أبرز شيء يميِّزها هو انتشار كتب الزُّهد والأخلاق على وجه الخصوص، ذلك أنّ جلّ مؤلِّفيها كانوا متصوِّفة، مما يعني امتزاج الفقه بالتصوُّف، وما سيكون له من أثر على التأليف والشّرح والدّرس في التعليم، وهو الأمر الذي دفع بالسُّلطات الفرنسية إلى التضييق على مؤلِّفيها بالحواضر والبوادي من خلال سياسة منتهجة.

ثم أكّد[8] أنّ مؤلِّف « ربح التِّجارة »، كُتِبَ لداعي ضغط الحاجة والضّمير والدِّين، وتحت رقابة وتحقيق الفرنسيين، فضلاً عن عامل توظيف المدرسة كأداة توغُّل وانصهار في المجتمع، من خلال إضعاف جهاز التعليم، والاستيلاء على الأوقاف، ومراقبة مواد التدريس والتحكُّم فيها، عن طريق الفرنسة والتنصير والإدماج، بإنشاء المدارس العليا الثّلاث، لتجنُّب الخطر الذي تمثِّله الزوايا[9].

ويبدو أنّ التأليف تلازم مع توالي عدم الاستقرار السِّياسي والاقتصادي والاجتماعي والدِّيني الذي عرفته بلاد الجزائر خلال فترة ما بعد الاحتلال الفرنسي 1830م، فضلاً عن تأثير أشياخ القبائل والمتغلِّبين على البوادي، وتزايد وزن الصُّلحاء الدِّيني، وارتباط اعتقاد العامة في كرامات الأولياء، التي لم تتجزّأ عن الاعتقادات الغيبية الأخرى التي أكّدتها الشّريعة الإسلامية؛ كالإيمان باليوم الآخر، والقضاء والقدر، والملائكة، وغير ذلك، فمتى عمّت الأزمة في المجتمع إلاّ وأصبحت الحاجة ملحّة إلى بركة الأولياء وكراماتهم.

بيد أنّ ذلك لم يؤثر على واقعية المصنّف، سيّما وأنّ مؤلِّفها . حسب إحدى الدِّراسات[10] . كان من جلّة القضاة وكبار العلماء بمليانة وتلمسان وتنس خلال الستِّينات، إلاّ أنّ بعض الصّلاحيات التي مسّها قانون 1866م، وهو القانون الذي

دفعه إلى الاستقالة والتفرُّغ للعبادة والتأليف، فضلاً من أنّه كان إلى التصوُّف أميل منه إلى القضاء، فتولّى نقابة زاوية الشّيخ عبد الرّحمن الثّعالبي بالعاصمة.

ثانيًا: التعريف بالحاج موسى علي بن أحمد الجزائري وترجمته:

1 . اسمه:

اتفّق المترجمون[11] أنّ اسمه عليّ بن أحمد بن الحاج موسى بن عبد العزيز بن أحمد زرُّوق بن الحسين بن الشّيخ العارف أبي عبد الله محمّد الكبير، المعروف (بشايب الذراع) بن عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرّحمن بن مُقبل الشّريف البوزقزاوي (نسبة إلى جبل بني زقزوق قرب جبل عمّال ضواحي العاصمة).

2 . كُنيته ونِسبته واسم شُهرته:

المشهور في كنيته: أبو الحسن، كما نصّ عليه الكتّاني[12]، ونِسبتُه: الجزائري[13]، واسم شهرته: الحاج موسى[14]، كما صرّح به في مقدِّمة تأليفه[15].

3 . مكانته العلمية وأعماله:

أوّل ما يواجه الباحث في ترجمة الحاج موسى عليّ بن أحمد الجزائري، هو شُحُّ المعلومات المتعلِّقة بأصول حياته الأوّليّة؛ من مولده وحياته ونشأته العلمية، فتبدوا أخبارها غامضة، خاصّة فيما يتعلّق بظروف استقرارها وعمود نسبها، ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى أوضاع أسرته في تلك الفترة، وما عانت منه من التشريد والتنكيل والإبادة من طرف الفرنسيين، فلا نتوفّر على معلومات حول مسقط رأسه، وتعلُّمه الأول، وإنّما ما تم استنتاجه من المحيط الثقافي والاجتماعي لذلك العصر.

إلاّ أنّ المؤكّد حسب مصادر ترجمته، أنّه تولّى القضاء للفرنسيين في الخامس والعشرين من عمره، في عدّة مراكز منها؛ مليانة وتلمسان وتنس خلال الستِّينات، وكان

يتراسل مع قاضي تلمسان شعيب بن علي[16]، وعبد الحي الكتّاني[17] في المغرب الأقصى.

4 . شُيوخه:

أخذ الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري على عدد من الشُّيوخ داخل الجزائر وخارجها، إلاّ أنّ المصادر المتوفِّرة لدينا لا تحدِّثنا عن تلقِّيه الأول بمسقط رأسه، ومما لا شكّ فيه أنه تعلّم القراءة والكتابة والحفظ والقرآن الكريم بمسجد البلدة، وعلى يد والد الحاج أحمد الجزائري.

ويمكن اختصار نبذًا من حياة شيوخ الحاج موسى علي بالمجالسة والمراسلة (مكاتبة)، ممّن هم داخل الجزائر، أو خارجها على النحو التالي:

أ . ممَّن أخذ عنهم بالمُجالسة:

أخذ عن والده الحاج موسى أحمد الجزائري[18]، ومحمّد بن تابيت دفين مقبرة القطّار، ومصطفى بن الحاج أحمد الحرّار الجزائري[19]، ومحمّد بن هنِّي بن معروف المجّاجي دفين تونس[20]، وأبي حامد العربي بن علي المشرفي المعسكري دفين فاس[21]، والكبابطي مصطفى بن محمّد بن عبد الرّحمن[22] ، والمانجلاتي علي بن محمّد[23]، ومحمّد واعزيز[24].

ب . ممّن أخذ عنهم خارج الجزائر:

كما أخذ الحاج موسى علي عن بعض العلماء خارج الجزائر، كان من بينهم، أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني[25]، وأبي عبد الله محمّد بن جعفر الكتّاني (مكاتبة)[26]، وابن سودة أبي محمّد التّاودي بن المهدي بن الطّالب[27]

5 . تلاميذه:

تخرّج على يده ثُلّة من الشُّيوخ والعلماء وصِفُوا بالمحقِّقين والمجتهدين، كان من أبرزهم ابن الخوجة محمّد بن مصطفى[28]، وابن سمّاية عبد الحليم بن علي[29]، وأبو عبد

الله محمّد المكّي بن عزُّوز البُرجي أبو عبد الله بن مصطفى[30]، وابن خليفة المدني المسعودي[31].

6 . مكانته العلمية وشهادة العلماء له

أثنى عليه كثير من علماء عصره منهم؛ الشّيخ محمّد بيرم الخامس التُّونسي الذي زار الجزائر سنة: 1878م، وكان من علماء جامع الزّيتونة والعارفين بالفرنسية، حيث تعرّف على بعض علماء الدِّين والقضاء في مدن العاصمة وعنابة وقسنطينة، وذكرهم في رحلته الموسومة بـ: « صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ».

وأثناء زيارته لضريح الشّيخ الثّعالبي بالعاصمة، ولقائه مع خادم الضّريح عليّ بن أحمد بن الحاج موسى، قال: « العالم المتفنِّن، الشّيخ علي بن موسى نقيب زاوية سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي، وهو صاحب ورع وديانة، كان ولِّي في إحدى المناصب الحكمية، ولما لم يمكِّنه الامتناع تَصَامَمَ واعتذر بالصَّمَمِ، فأُعفي ومُنِح نقابة الزّاوية المذكورة، فبقي ساكنًا هناك معتكفًا على العبادة والمطالعة، وله أشعار جيِّدة »[32].

كما ذكره محمّد فريد السِّياسي المصري في رحلته من مصر إلى مصر[33]، حين زار الجزائر سنة: 1901م، بقوله: « وناظرُ هذا الضّريح شيخٌ جليل، متفقِّهٌ، لديه خزانةُ كتبٍ نفيسة، وبارعٌ في النّظم والنّثر، وله قصائد جليلة ».

ووصفه الكتّاني في فهرسه بقوله: « العلاّمة المشارك المحدِّث بركة الجزائر ومسندها وعالمها المعمِّر،... لم يخلف بعده في القطر الجزائري مثله ثلوج صدر بإيمان وسعة أخلاق، وهمّة بعيدة في جمع الكتب ونسخها، والبذل والمعروف، وإنزال الناس منازلهم، والهمّة العالية في الرِّواية »[34].

وأثنى عليه الحفناوي قائلاً: « وبعضهم تلقّى طلبنا بالترحيب والتقريب، ولم يشح علينا بما عنده وخصوصًا وحيد عصره، وعلاّمة مصره، بقية السّلف وبركة الخلف، الرّجل الصّالح، الأستاذ النّاصح، سيدي علي بن أحمد بن الحاج موسى، قيِّم الرّوضة الثّعالبية في

مدينة الجزائر، متّعنا الله بحياته، وأعاد علينا من بركاته، فأعارني كتاب ربح التِّجارة، وسلك الدُّرر، ونشر المثاني، وكتاب الملاّلي، وعنوان الدِّراية، والبستان »[35].

كما وصفه المكِّي بن عزُّوز في كتابه السّيف الربّاني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني[36]: « بالعالم النّحرير البارع الشّهير، مدرِّس الفنون المختلفة، شامخُ الأدب، وجامعُ الأخلاق المستظرفة، فرعُ الأماجد، الفصيح الماجد ».

7. آثاره:

ترك الحاج موسى علي بعض المصنّفات دلّت على نشأته في بيت علم، وتوجيهه المبكر إلى التعلُّم واكتساب المعارف، ولعلّ تفرُّغة كقيِّم على زاوية الشِّيخ الثعالبي للعبادة والتأليف بعد ممارسته مهنة القضاء، لدليلٌ على إنتاجه وغزارة علمه وكثرة اطِّلاعه وتنوُّع معارفه، خاصة في ميدان التصوُّف والمناقب.

وما يمكن التأكيد عليه هو أنّ كل مصنّفاته لا زالت حبيسة المخطوط لم تُحقّق وتنشر لحد الآن، بل بعضها في حكم المفقود، وفيما يلي ثبتٌ لأسماء مؤلّفاته بالشّرح والإيجاز:

1. ربح التِّجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة[37].

2. أنباء أبناء الزّمان في النُّضج برشفة من يمِّ ترجمة الإمام الثّعالبي أبي زيد عبد الرّحمن[38].

3. جيب الغيب من فتح الرّب[39].

4. الدُّرر المتوقِّدة في بعض ما يتعلّق بالاستعارة المرشّحة[40].

5. كتاب في أحكام التعاقد على الجزاء[41].

6. مقدّمة في التعريف بكتاب الشِّفا[42].

7. معالي البشائر في ذكر بعض أسماء العلماء الأكابر ممّن كان معاصرًا منهم للإمام الثّعالبي بالجزائر[43].

8 . مولده ووفاته ومكان قبره:

لم تختلف مصادر التّراجم في تحديد تاريخ ولادة الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، حيث تؤكّد أنّه ولد سنة: 1244هـ / 1828م، بالجزائر العاصمة، أثناء حصار الفرنسيين لمرسى الجزائر[44].

بينما اختلفت في تحديد تاريخ وفاته، فبعضها[45] يشير إلى سنة: 1330هـ / 1911م، والآخر[46] يذكر سنة: 1327هـ / 1909م، بالجزائر ودفن بالحامة إزاء ضريح الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الأزهري الزواوي[47].

ثالثًا: التعريف بالكتاب المخطوط

1 . عنوان الكتاب وتحقيق نسبته إلى مؤلّفه:

ضبط الشّيخ الحاج موسى عنوان كتابه في مقدّمته، حيث قال: « ولذا حَسُنَ وضع تقييدٍ بين يدي ذلك، مُفْصِحًا عمّا هنالك، يُسَمَّى: بِرِبْحِ التِّجَارَةِ وَمَغْنَمِ السَّعَادَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ الزِّيَّارَةِ، وقد اشتمل على مقدّمة، وثلاثَ مقاصد، وخاتمة »[48].

وما يصل إلى حدِّ القطع والجزم، ما أثبتته المصادر المترجمة، فقد نسبه إليه المكّي بن عزُّوز في « السّيف الربّاني »[49]، والحفناوي في « تعريف الخلف »[50]، والكتّاني في « فهرس الفهارس »[51]، وأبو القاسم سعد الله في « تاريخ الجزائر الثقافي »[52].

بيد أن تمليكًا (محبّسًا) ظهر على إحدى أوراق نُسخ المخطوط، قد أفاد بأنّ عنوان الكتاب المخطوط: « ربح التِجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة على ضريح الوليّ الصّالح سيدي أحمد بن يوسف داخل قرية مليانة »[53]، إلاّ أنّه وردة مباشرة في مقدمة الكتاب بعنوان: « ربح التِجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة »[54].

2 . ملابسات المخطوط ودوافع تأليفه:

تسعفنا مقدِّمة « ربح التِجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلّق بأحكام الزِّيارة »، على معرفة سبب تأليف الحاج موسى علي لمصنّفه، حيث يقول: « وقد كان الحامل لي جمع هذه الأوراق المباركة، إنكار بعض طلبة الوقت شَدَّ الرِّحال من أهل الجزائر للمزارات، وقد كان ذلك في وقت شَدِّ الرَّحل لزيارة هذا القطب بمليانة، كما قد كانت عادتهم المعروفة في ذلك كل سنة، حسبما هو المعهود أيضًا في كثير من مزارات الأولياء بالإقليم الجزائري وغيره »(55).

3 . مضامين المخطوط:

أ . محتوى المخطوط:

ينتمي المصنّف إلى مجال الكتابات المنقبية الصُّوفية المغربية، حيث اشتمل على مقدِّمة، وثلاثَ مقاصد، وخاتمة.

المقدِّمة: في بيان سِعَةِ دائرة علم الأولياء رضي الله عنهم، وذكر شيء من فضيلتهم وبركة مَحَبَّتِهِم.

المقصد الأوّل: في حُكم زيارتهم، وشدِّ الرِّحال إلى رياض ضرائحهم، ومشاهدة حَضَرَاتِهِم، ووقت زيارتهم، وذكر بعض ما قيل في شريف أرواحهم، والتبرُّك بآثارهم، والتَّرَضِّي عنهم إذا ذُكِرت أسماؤُهُم.

المقصد الثّاني: في شروطها وأدباتها وكيفيتها وثمرتها.

المقصد الثّالث: في حُكم التّوسُّل بهم، والتّضرُّع إلى الله تعالى ببركاتهم.

الخاتمة: في ذكر نبذةٍ وافرة من أحوال الشّيخ البركة سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي.

ب . مصادر المخطوط:

منح الحاج موسى علي أهمية بالغة لضبط نصِّه المناقبي وتوثيقه بمصادر أصيلة، مستشهدًا عليها بالكتاب والسنة، فضلاً عن اعتماده على الرواية الشّفوية، ولعلّ الأهم

من ذلك اعتماده على كتب تعدُّ في حكم المفقود، ناهيك عن الإشارات والإحالات بين صوفية وفقهية بتعبير النص المنقول، أو بتصرُّف.

والنّاظر في مصنّفه يجده قد أغنى مصنّفه بحسن توظيفه لمصادره المعتمدة بالدليل، والتتبُّع والاستقراء اسمًا ونصًا، مع الحفاظ على أسلوبه الخاص وفق حسِّ التوظيف والمظان.

أولى الاهتمام بالكتب العامة؛ نعني بها الكتب التي عنت بالصّلاة على النّبيِّ ﷺ، والأحكام المتعلِّقة بها، والفضائل المنوطة بها، ومواطن وأوقات ندبها واستحبابها، والترغيب في الإكثار منها، نذكر منها: الإلمام والإعلام[56]، والأنوار في آيات النّبيِّ المختار[57]، والأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشّريعة[58]، وكتاب المرائي المسمّى بالسُّلوك الغريب في التعلُّق بالنّبيِّ الحبيب[59].

بينما جعل الصّدارة لكتب المناقب مكثرًا الاستشهاد بها، بلغ عدد إحالاتها: 284 إحالة، وهي كتب صلوات الأولياء وخلص الأصفياء، والتي عنت بالأولياء وما قيل في فضائلهم وأعدادهم، جاء في مقدِّمتها بستان العارفين الأزهار[60]، ثم الإبريز[61]، والمغْرَى[62]، والجواهر والدُرر[63]، ودُرَرِ الغواص[64]، والمفاخر العلية[65]، وبهجة الأسرار[66]، وغيرها.

ولم يخرج عن كتب التراجم والتصوُّف في التعريف بالأولياء وسيرهم وأنسابهم، للتأكيد على منهجه المتّبع، فضلاً عن الإفادة ببعض التراجم المقتضبة التي شحّت كتب التّراجم في الإفصاح عنها، وبعضها لم تذكره البتة، وقد كان أكثر عددًا بالمقارنة مع بقية مصادره المعتمدة، نذكر من أهمها؛ الطّبقات الكبرى[67]، وحلية الأولياء[68]، والمنح البادية[69]، واليواقيت والجواهر[70]، وعدّة المريد الصّادق[71]، والفتوحات المكيّة[72]، والرِّسالة القشيرية[73]، والتشوُّف إلى رجال التصوُّف[74].

كما استعان بمجاميع الفتاوى من كتب النوازل الفقهية والأحكام، في إبراز بعض مناقب الصُّوفية، وأهل العلم والشُّرفاء، والوسط الصُّوفي، وبعض النوازل لمواطن معيّنة، وقضايا محدّدة، نذكر منها؛ نوازل مازونة[75]، والنوازل الهلالية[76]، والمعيار[77]، وفتاوى البُلقيني[78]، والأجوبة المفيدة[79].

وفي الشّرح والتحليل والتفسير، والتركيب والتعليل، ثم التأصيل، اعتمد على كتب التفسير، والفقه وأصوله وشروحه، وصحاح السنة والمسانيد، مع االتحقيق في القول، والاحتجاج بالصّحيح على الضّعيف والموضوع، فضلاً عن التعليق على المسائل والقواعد الأصولية والتوفيق فيما بينها، مع إسقاط مسائله عليها، فاعتمد على تفسير القرطبي[80]، والقشيري[81]، وابن عطية[82]، وصحاح السنة[83]؛ والفقه وأصوله وشروحه وحواشيه؛ كموطّأ مالك[84] وشرحه[85]، والبرهان[86]، والإحكام في أصول الأحكام[87]، والعُدّة[88]، والمستصفى[89]، وحاشتي العطّار[90] والبنّاني[91]، والشّرح الكبير على الدردير[92]، وغيرها.

وأبانت كتب اللُّغة ودواين الشِّعر عن جماليات نصِّه ونَسَقِه، بين الشّرح اللُّغوي ومعاني الألفاظ ووجوه بيانها وبديعها، وأبيات الشِّعر ومقاصدها وتفسيرها ودلالاتها وفق ابتغاء الشّاعر، وما يثير الدّهشة والمتعة والإعجاب لدى القارئ، ولعلّ تأثُّره بالحِكَم العطائية وشروحها قد دلّ حسنٌ ذوقه واستشهاده بهذا النوع من المصادر، فأتى على الحِكَم العطائية[93]، والبُردة[94]، وإظهار صدق المودّة[95]، والأساس[96]، والجَمْهَرة[97]، وديوان طَرَفة بن العبد[98]، وابن أبي ربيعة[99]، وغيرها.

ج. مزايا المخطوط (التقويم والمؤاخذات):

. أهمية المخطوط (المنهج):

جمع الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري في مصنّفه « ربح التِّجارة » بين تداخل ثلاث اتِّجاهات؛ الأول ديني، والثّاني أدبي، والثّالث أصولي، لإبراز نصِّه المناقبي،

حيث استطاع رغم ظروف الاستعمار، ومن خلال بريق مشيخته أن يجمع بين الفقه والتصوُّف والأصول، معتقدًا في كرامات الأولياء، فقد ألّف مصنّفه ردًا عن المنكرين شد الرِّحال إلى ضرائح ومزارات الأولياء.

ولعلّ لائحة المصادر التي اعتمد عليها في كتابة مصنّفه كفيلة بتبيان وتنوُّع معارفه وتكوينه الجماعي الوجهة، قال: « ومن طَالَعَ اليواقيت والجواهر في بيان اعتقاد الأكابر، وكذا الطّبقات الكُبرى، [المسمّى] بلواقح الأنوار القُدسية المختصر من الفتوحات المكّيّة لابن عربي، والكبريت الأحمر في بيان علوم الشّيخ الأكبر، يعني ابن العربي المختصر أيضًا من لواقح الأنوار المذكور، وكذا العهود المحمّدية، والبحر المورود، والمنن، وتنبيه المغترِّين، الجميع من تصانيف الإمام الشّعراني، والمآثر الشّاذلية لابن عبّاد، وكذا الفُصوص لابن العربي، وشُروحه، وكتابه الفتوحات [المكّيّة]، وكتابه مواقع النُّجوم ومطالع أهله الأسرار والعلوم، وكتابه التّدبيرات الإلهية في المملكة الإنسانية، وكذا مختصر الشّطنوفي ببهجة الأسرار في ترجمة الشّيخ مولانا عبد القادر الجيلاني، وغيره للحافظ أبي الحسن سيدي علي بن يوسف بن جرير الشّطنوفي، وكذا غبطة النّاظر في ترجمة الشّيخ عبد القادر للحافظ ابن حجر، والحلية لأبي نعيم، والإبريز في كلام سيدي عبد العزيز، ونحو ذلك من الأمّهات، مثل: القُشَيري، وعوارف المعارف للسُّهرودي، والتشوُّف إلى رجال التصوُّف للتّادلي، عرج على عجب العجاب في ذلك ممَّا فتحه الله عليهم من علومه الوهبية وأسراره القُدُسية، وما منحهم به من علوم الحقيقة، التي هي ثمرة علوم الشّريعة »[100].

تجلّى الأول في تفسير وشرح معاني التصوُّف من خلال علاقة الفقه بالتصُّوف، بتأكيده على مركزية الفقه في الممارسة الصُّوفية فأعلى بداية حديثه عن ذلك بمقولة الإمام مالك من خلال شرح التتائي[101] على منظومة ابن رشد: « من تصوّف ولم يتفقّه فقد تزندق، ومن تفقّه ولم يتصوّف، فقد تفسّق، ومن جمع بينهما، فقد تحقّق »، وقوله فيما

نقله عن الشّعراني[102]: « فالتصوُّف إنّما هو زُبدة عَمَلِ العبد بأحكام الشّريعة، إذا خلا عمله من العِلَلِ، وحظوظ النّفس، كما أنّ علم المعاني والبيان، زبدة علم النّحو »[103]، وهي إشارة إلى طلب كل العلوم، حتى علوم القوم والأكابر.

ومن خلال سيرة النّبيّﷺ ونوره المكرّم[104] وما استشهد به في ذلك بمدائح ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالتصوُّف، وصارت مظهرًا أدبيًا من مظاهر هذا الفكر، بفضل ما يتخلّل تلك الأدبيات من لمحات صوفية، والتغنّي بالأماكن المقدّسة تشوُّقًا إلى ساكنها ﷺ، وبالنور المحمّدي، فضلاً عن التوسُّل والدُّعاء والتضرُّع بجاهه ﷺ ، وقد حكى الحاج موسى علي عمّا وقع لأحمد الرِّفاعي، حيث أقسم على النّبيّﷺ لَمّا وقف على قبره المبارك في شعر له أن يمدّ له يده الشّريفة لتقبيلها، فخرجت إليه اليد الشّريفة من القبر وقبّلها بنفس، وأتمّ به قوله في شعره: [البسيط]

فِي حَالَةِ البُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا تَقْبَـلُ الأَرْضُ عَـنِّي وَهِـيَ نَـائِبَـتِ

وَهَذِهِ دَوْلَةُ الأَشْبَاحِ قَـدْ حَضَـرَتْ فَامْدُدْ يَدَكَ لِكَي تَحْظَى بِهَا شَفَتِي[105]

ثم كرامات المتصوِّفة ومناقبهم، بالاعتماد على الإبريز[106] لابن المبارك السِّجلماسي، مكثرًا شواهدها من الكتاب والسنة، وما تتطلبه من مواطن استدلالية، وحجاج قوامها بالمنطق وعلم الكلام.

ولو أنّ وقوعه في استطرادات كثيرة أخذت العديد من الصفحات فيما يتعلّق بهذا الاتِّجاه بالاعتماد على مصدر واحد وهو الإبريز، تم تقديرها بواحد وعشرين إحالة، موزّعة على متن النص المخطوط، وهي إشارة إلى تقصيره في تناول مصادر أخرى كفيلة بتوضيح مسائل هذا الاتِّجاه أكثر من الإبريز الذي أطنب باستشهاداته الكثيرة.

وتبيّن الثاني من خلال شرحه لغريب الألفاظ، واستعراض الأبيات الشِّعرية، واستخراج ما فيها من المعاني والبديع والبيان، كان من أهمِّها البردة والهمزية للبوصيري، وتائيات المتصوِّفة، وبعض أشعار شيوخه.

ففي شرحه لبعض الألفاظ وما يتعلق بها إفرادًا وتركيبًا قوله: « قال في أُنْسِ الجَلِيسِ[107]: وَالأَبْدَالُ جَمْعُ بَدِيلٍ وَبَدَلٍ [وَبَدْلٍ]، وَالْبَدَلُ هُوَ عِوَضُ الشَّيْءِ وَخَلَفُهُ، وَسُمِّيَ الأَبْدَالُ أَبْدَالاً، لأَنَّهُمْ إِذَا مَاتَ أَحَدُ مِنْهُمْ خَلَفَهُ غَيْرُهُ، وَإِذَا مَاتَ القُطْبُ خَلَفَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ »[108]، وقوله: « قال الجوهري[109]: وَالأَبْدَالُ قومٌ من الصّالحين لا تخلُوا الدُّنيا منهم، إذا مات واحدٌ منهم أَبْدَلَ الله مكانهُ بآخر »[110]، وقوله: « وقال ابْنُ سَيِّدَه[111]: والأَبْدَالُ: قَومٌ بِهِم يُقِيمُ اللهُ الأَرضَ، وَهُم سَبْعُونَ: أَربَعُونَ في الشَّام، وَثَلاَثُونَ في سَائِرِ البِلاَد، لاَ يَمُوتُ مِنهُم أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ مَكَانَهُ آخَرٌ »[112]، وقال: « والْهَجْرُ: السَّقَطُ مِنَ الكَلاَمِ، وفي القاموس[113]: الهُجْرَ بالضّم: القَبِيحُ مِنَ الكَلاَمِ »، فبان بهذا عدم جواز الاختلاط النِّساء مع الرِّجال، إلاّ للمُتَجَالَّةِ التي لا تخشى منها الفتنة »[114].

أما ما يتعلق بالأبيات الشِّعرية وبعض التائيات الصُّوفية وإبراز معانيها، قوله: « ثم إنّ غاية ما يؤخذ من رواية عثمان بن حُنَيْفٍ[115] وأبي أُمَامَةَ[116] فيما ذكر، ثبوت هذه المعجزة الباهرة للنّبِيِّﷺ، الدّالة على ثبوت نبوءته عليه الصّلاة والسّلام، والإعلام بعظم قدره، وسعة جاهه ﷺ، الذي هو أعظم الجهات وأكملها، وإنّه هو الشّأن والقدر الذّخر الذي افرد بعلم حقيقته الخالق سبحانه معالم، فيقع إلى معرفة كنهه أحدٌ من الخلق، وهو أعظم من آياته وأكبر من معجزاته، وإليه الإشارة بقول البُوصيري[117]: [البسيط]

لَوْ نَاسَبَتَ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمَا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ

وقوله: [البسيط]

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ

وقوله: [البسيط]

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حدٌّ [فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ]

أي: في علم أحد من الخلق فيعرف، أي: يُبيِّن عند ناطق بفم »[118].

ثم قال فيما يرويه شفاهة عن بعض الأخلاّء أصيب بمصيبة فنادى بأجداده: « ومن أجداده للإمام سيدي أحمد زرُّوق قدّس سرّه، القائل في تائيته المشهورة: [الطويل]

فَارْفَعْ قَدْرًا ثُمَّ اخْفِضْ رُتْبَةً لأَرْفَعَ مِقْدَارًا بِأَرْفَعِ حِكْمَتِي

وَاعْزِلْ قَوْمًا ثُمَّ أَوْلِي سِوَاهُمْ وَأعْلِي مَنَارَ البَعْضِ فَوْقَ مِنَصَّتِي

إلى أن قال: [الطويل]

فَإِنْ كُنْتَ فِي ضِيقٍ وَكَرْبٍ وَوَحْشَةٍ فَنَادٍ يَا زَرُّوقُ آتِي بِشِرْعَتِي

فَكَمْ كُرْبَةٍ تَجْلَى بِأَجْنَادِ عِزِّنَا وَكَمْ طَرْفَةً تَجْنِي بِأَفْرَادِ صُحْبَتِي »[119]

وكشف الثالث عن القواعد الأصولية، وما هو مقرّر فيها، بالشرح والتفصيل، ومن بين القواعد التي ذكرها الحاج موسى علي في مقصد حكم زيارتهم والتبرُّك بآثارهم، قوله: « من المعلوم المقرّر في القواعد الأصولية، والشّريعة المحمّدية على صاحبها ألف ألف صلاةٍ وأزكى تحيّة، أنّ الوسيلة تعطي حكم المقصد، وأنّ ما يتوصّل به إلى الواجب واجب، وما يتوصّل به إلى المندوب مندوب، وهكذا الأحكام الخمسة »[120].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾[121]، قال: « وقوله: ليس عامًّا، قد علم أنّ العام لفظٌ يستغرق الصّالح له من غير حصر، كما أنَّ المطلق اسم لِما دلَّ على الماهية بلا قيد، والفرق بين سلب العموم وعموم السَّلب، أنَّ الأول كقولك: هَلْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللهِ، فيكون قد عمّمت سلب الألوهية عن كلِّ فرد غير الله، أي: مَا مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللهِ »[122].

وفي صحة إثباته لجواز زيارة القبور بدليل قواعد الأصول، مع مراعاة ثبوت خروج النّبِيِّﷺ لزيارة قبر أبويه الشّريفين بالأبواء[123] ، وحديث: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ »[124]، تأكيده عن عدم التعارض بين قطعيين من حيث الدّلالة، إذ لو جاز تعارضها ثبت مدلولهما، فيجتمع المتنافيان، إلاّ أن ينسخ إحداهما الآخر على ما فصله الأصوليون، ولا تنافي هنا بين الحديثين المذكورين، ولا تناسخ إلاّ في حديث النّهي عن زيارة القبور[125].

كما أنّ حديث: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ »، عام أيضًا في المساجد دون غيرها من المشاهد، وعلى تسليم مطلق العمومية، فالنّفي يحتمل نفي الفضيلة المطلقة، والدّليل إذا دخله الاحتمال سقط الاستدلال، فمن أي وجه يستدلُّ على التحريم بهذا الحديث، هذا، و« والنّهي عن الشّيء أمرٌ بضدِّه » كما صرَّح به الأصوليون(126).

ثم قال: « وقول الأصوليين: أنّ معيار العموم الاستثناء، إنّما يعنون بالعموم عموم جنس المخرج منه بالأداة الاستثنائية، ومعيار العموم في كل لفظ صحة الاستثناء منه »(127).

وبما أنّ الاستثناء المتّصل، وهو الحقيقي من المخصّصات الأصولية للعموم، كالشّرط والصِّفة وغيرهما، قال: « ونصوص الأصوليين متظافرة بأنّ: الاستثناء المنقطع لا دخل له في الاختصاص، وإذا كان كذلك، فواجب حمل الاستثناء في حديث: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ »، على الاتِّصال بدليل تخصيص المساجد الثّلاثة بحكم الرِّحلة، ولو لم يكن كذلك، لفسَّر المعنى، وانقلب الجائز غير جائز، كالرِّحلة للخليل وغيره »(128).

. التقويم والمؤاخذات:

حاولنا تقويم المخطوط من ثلاث أوجه؛ الأول منهجي شكلي له علاقة بالفهرسة والتبويب، والثّاني استقرائي كفيلٌ بأن يبرز أهمية وماهية الخبر على لسانه، للتبُّت من مدى صحة نقله الكتابة المنقبية من مصادرها الأصيلة، ثم تأثيرها على بعض استنتاجاتنا، والثّالث تحليلي لضامين مصنّفه وما تحمله من أفكار وطروحات صوفية وأدبية وفقهية وتاريخية، تعكس سلوكات وذهنيات وانغماس على مستوى التساكن والاجتماع والممارسة الصُّوفية، كان قد دأب عليها مجتمع عصر المؤلِّف، خاصة منها فئة المثقفِّين.

نبّه **الاتِّجاه الأول** إلى ما يلاحظ شكليًا على فهرسة المصنِّف لمقاصد المخطوط، أنّه لم يقسِّم مادة كتابه إلى أبواب وفصول، بل عمد إلى عرض متن نصِّه

نثريًا، مع الخلط والتكرار بين مسائل الكتاب، وعدم الموازاة والتناسق فيمت بينها، وهو نسيج مستوياتي متعدِّد الآلية يدلُّ على فقدان جماليات النص المناقبي. الأدبي، على الرغم من أنه أحاط بكل جوانب النص لغويًا وتركيبيًا وتاريخيًا ودينيًا.

وهي إشارة إلى تلمُّسنا بوجود تقارب منهجي واضح مع نمط تأليف الصبّاغ في « بستانه »، خاصة فيما يتعلّق بالمنقبة الفردية (سيرة أحمد بن يوسف المليانى ومناقبه)، وهو مشرب وحيد نهل منه عمداء المترجمين وعوّلوا عليه في الكتابة المناقبية. التارخية، ولولا لهذا الكتاب لما كان لثقل حضور صوفية المليانى على مستوى الكتابة في التاريخ الوسيط والحديث.

يؤكِّد على ذلك أنّه خصّص مقصدًا كاملاً (خاتمة) لمنقبة فردية، أسهب في ذكر أصلها ومنشئها وأوّلية أمرها، وذكر مشايخها وأهل سلسلتها، وبيان طريقتها، وجماعة من أعيان تلامذتها، وذكر شيءٍ من سعة علمها، ومعرفتها بربِّها، وذكر بعض كراماتها، وثبوت ولايتها، وبركة زيارتها[129].

هذا فضلاً عن مبالغته في ذكر الخوارق وردِّ نسبتها كلها إلى أحمد بن يوسف المليانى. كما وردت عند الصبّاغ. عندما يتكلّم عن كراماته ومكاشفاته، وهي ملاحظة. ربّما. تطرح إشكالية ميل المؤلِّف إلى الاعتقاد بهذه الخوارق، أو عزوفه عن العقليات، خاصة عندما يتعلق الأمر بمناقب وخوارق غيبية، قال الحاج موسى علي فيما نقله عن الصبّاغ في بستان الأزهار[130] له: « قال أبو يزيد: لولا حياءٌ من رسول اللهﷺ لضربت فسطاطي يوم القيامة على باب جهنَّم، حتّى لا يدخلها أحدٌ من أمَّته »[131].

وعلى الرّغم من هذا التخصيص، إلاّ أنّه يستطرد في سيرة منقبة مشتركة في النّسب الشّريف وغيرها، في بيان سِعَةِ دائرة علمها، وذكر شيء من فضيلتها وبركة محَبَّتِها، وحُكم زيارتها، وشدِّ الرِّحال إلى رياض ضرائحها، ومشاهدة حَضَرَاتِها، ووقت

زيارتها، وذكر بعض ما قيل في شريف أرواحها، والتبرُّك بآثارها، والتَّرَضِّي عنها إذا ذُكِرت اسمها، وحُكم التّوسُّل بها، والتّضرُّع إلى الله تعالى ببركاتها[132].

فنتعرّف على المنقبة المشتركة من خلال المنقبة الفردية، ونتعرّف على سيرة صاحب المنقبة الفردية من خلال المنقبة المشتركة، وهو استدعاءٌ إلى عدم الاطمئنان في التجنيس لمنقبة معيّنة، ذلك أنّ دعوة المصنِّف إلى ضرورة التوسُّل بهم، والتضرُّع إلى الله تعالى بهم، ونسب شجرتهم الشّريفة، وبركة سلسلتها بشيوخها وتلاميذها، . ربّما . يجعل المصنّف في تعداد كتب الأنساب والتراجم.

ولعلّ أثر سيرة المنقبة المشتركة على تتلمُذ الشّيخ أحمد بن يوسف المليانى، خاصة إذا تعلّق الأمر بشيخه أحمد زرُّوق، وما وقع بين الشّيخين من ثمرات الصُّحبة والمشيخة، يدل على قطبانية المليانى وتصوُّفه في سيرة مريده، ذلك أنّ ما أثبته الصبّاغ القلعي في « بستانه » حول أثر المنقبة الفردية، لم يخرج عنه الحاج موسى في « ربح التِّجارة »[133]، وهو تأكيد على انتشار التصوف الشّاذلي بالمغرب مغربًا.

غير أنّ هذا لا يستبعد اطِّلاعه على تصانيف المناقب الأخرى، فجمعه لمختلف مذاهب الكلام، وعلوم اللغة والبيان، والتصوُّف والتراجم، وآراء أعلامها، قد أثبت منهجه وأسلوبه الخاص في معالجته لقضايا ومسائل فقهية معقّدة.

أمّا **الاتِّجاه الثّاني** فإنه يشير إلى قيمة مصنّفه العلمية ورفعة مزيتها، ومدى اهتمامه في قوّة طرحه للتأكيد على أهمية نصِّه المناقبي، حيث ذكر الحاج موسى بنفسه من أنّ أدب زيارة الأولياء يستدعي معرفة شروط وأركان وأدبات[134] حسب الفعل لا الحكم؛ بالاستعانة بالمولىﷻ، ثم بالنّبيِّﷺ، ثم بالرّفيق الصّالح المحبِّ للخير، والنية الصّادقة مع الدُّعاء واستحضار القصور واستمداد المطلوب، وتقديم المعروف ولو بالقليل، وهي واجبات على حدِّ تعبيره كلُّها: « تفضي إلى رضا الرّحمن »[135].

مع الاجتهاد في العلم باطنًا وظاهرًا، ذلك أنّ علم الظّاهر لا يخالف علم الباطن، فكلاهما مكمِّلٌ للآخر، وأنّ أهل الحقيقة هم أهل الشّريعة، وأنّ كل صوفي هو فقيه، فهما عاملان بمقتضى العلم، مع وجود الاستقامة الإيمان والإسلام والإحسان[136].

وكأنه يرسم لقارئ « ربح التِّجارة » طريقًا يجب عليه أن يسلكه للنظر إليه من زاوية الوضع السائد آنذاك في الكتابة المنقبية عن الولي الصالح، وأن العصر الذي عاش فيه فشت فيه ظاهرة الزُّهد والتصوُّف.

فضلاً عن اجتهاده الفقهي وتدقيقه لبعض المسائل الفقهية، وتوضيحها داخل أبوابها، يعني ضبط الحدود الضيِّقة والمفاهيم النّظرية، وهو ما يعرف بالتحرير والتنقيح والترجيح والتعليل والاستدلال.

في حين كشف **الاتِّجاه الثالث** عن كرامات المتصوِّفة المترجم لهم، جاءت عاكسة لهموم وانشغالات مجتمع ذلك العصر اليومية، في ظل واقع يتّسم بالاضطراب والقصور في السُّلطة الزمنية، وكان من بين أهم القضايا التي أثارها مصنّفه:

1 . الذكر:

احتل الذِّكر قسطًا وافرًا من نص « ربح التِّجارة »، وكان المراد به مجالس الذِّكر التي تشتمل على ذكر الله بأنواعه؛ الوارد عن تسبيح وتكبير وغيرهما، وعلى تلاوة كتاب الله تعالى، وعلى الدُّعاء بخير الدُّنيا والآخرة، وفي دخول قراءة الحديث النّبوي، ومدارسة العلم الشّرعي ومذاكرته، والاجتماع على الصّلاة النّافلة.

كما أشار الحاج موسى إلى تأكيد الشّيخ أحمد بن يوسف المليانى، على أهميّة « الذّكر » في الطّريقة الرّاشدية على وجه العموم[137]، قال الحاج موسى: « فاعلم أنّ الشّيخ سيدي أحمد بن يوسفﷺ، قد تلقّى الذِّكر بالعهد والمصافحة عن شيخه في

الطّريق العمرة الوثيق سيدي أحمد زرُّوق »[138]، وأنّ ما ذكره الصبّاغ في بستانه، إنّما هو سند طريق الخرقة المسمّى بسند التبرُّك والإرادة والطّريق[139].

2 . الاستغاثة والتوسُّل:

وهي خاصية النجدة لمن استغاث بالأولياء والصُّلحاء في أوقات الشِّدة، بالمناداة بأسمائهم طلبًا للفرج، قال الحاج موسى علي: « غير أنّ الأكابر من أمّته والصّالحين من أولي ملّته، قد خصّهم الله تعالى بما لم يبلغ إليه غيرهم من سائر الأمّة بواسطته ﷺ وبركته، فاستمدوا ما لم يستمد غيرهم، فكانوا الوسائط فيما بيننا وبين الله ورسوله في الطّلب ونيل المآرب، وبالتوسُّل بهم إليه سبحانه، والقَسَم بهم عليه يوشك فتح الباب لبلوغ الأرب، ومن النِّعم الجزيلة أن يأتمر المرء بعموم قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ ﴾[140]، وقوله: ﴿ وَآتُوْا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[141]، وباب الله على الحقيقة هو الولي كما تقدّم »[142].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الحاج موسى علي بقوله: « قال الشّيخ الصبّاغ في البُستان[143]: حدّثني محمّد بن الهوّاري المصرّاتي، وذلك أنّ الشيخ حدّثه مشافهةً، فقال له: كنت في بجاية عند الشّيخ سيدي أحمد زرُّوق نفعني الله به، فدخلت خلوةً، بقيت فيها أيّامًا فغلبني الجوع، وأقسمت بالله لا أكلت إلاّ من يد العدو، فخرجت من الخلوة ذات يوم، فذهبت إلى ترش البحر، ورقدت كأنّي ميِّت إلى اللّيل، فقدمت سفينة للرُّوم، فأرسوا بالقرب منّي، وهبط بعضهم لاستقاء الماء، فوجدوني مطروحًا بالأرض، فقالوا هذا غلبه الجوع، فأعطوني الطّعام، فلم آخذه بيدي، فأطعموني بأيديهم، فأكلت وشربت، ورفعوني لسفينتهم، وأرادوا الذّهاب بي، فلم تتحرّك السّفينة، فقال رئيسهم: هذا قسِّيس، ثم طلبوني في الدُّعاء، فدعوت لهم، وقلت: اذهبوا سالمين غير غانمين، ثم أمر الرّئيس النّصارى، فأخرجوني إلى طرف البحر، ثم رجعت لبجاية »[144].

وفي المعنى ذاته يحكي الحاج موسى علي عن بعض تلامذة الشّيخ أحمد بن يوسف الملياني واستغاثته بشيخه، قال: « ومنهم سيدي محمّد الحاج بن سيدي بن محمّد بن غالية المذكور قبل، كان من الأخيار والأتقياء الأبرار، استغاث بشيخه سيدي أحمد بن يوسف مرّتين في البحر في شدة إصابته ومحنته، فوجد الشّيخ معه عيانًا في البحر، وفرّج الله كربه »[145].

3 . رفع البلاء:

احتفظ مصنف الحاج موسى علي بنماذج من كرامات الأولياء بهذه الخاصية المناقبية، من خلال رفع البلاء الشدِيد على الناس، قال: « إن الله لم يخلِّ الأرض من الأولياء، إمّا قائم بحجّة، وإمّا مدفوعٌ به البلاء، فالقائم بالحجّة معروف بين النّاس، والمدفوع به البلاء قد يُعرف وقد لا يُعرف، وقد يعرفه بعض النّاس دون آخرين »[146].

ثم قال فيما نقله عن الشعراني في مننه الكبرى[147]: « أنه لَمّا مَنَّ الله به عليه مشاركته للنّاس في ألم البلايا النّازلة على الخلق، حتى أنه كان يجد أَلَمًا في ذاته عند وضع الحامل ما في بطنها، في بيتها، وهو بِمنزله »، وقال: « وأنشدوا: [الكامل]

يَـا أَولِيَـاءَ اللهِ يَـا أَحْبَابَه أَنتُم لِأَسقَامِ الذُّنُوبِ شِفَاءُ

وَبِكُم دِفَاعُ اللهِ عَنَّا كُلِّنَا فَلِذَلِكَ أَنتُم سَادَةٌ بُدَلاَءُ »[148]

وعضّد ذلك بما ورد في الصّحيح[149] من قولهﷺ: « لَوْلاَ شُيُوخٌ رُكَّعْ، وَصِبْيَانٌ رُضَّعْ، وَبَهَائِمَ رُتَّعْ، لَصُبَّ عَلَيْكُمْ العَذَابَ صَبًّا »

4 . المكاشفة:

تمثّلت في القدرة على التنبُّؤ بما تبطنه نفس الإنسان، أو الرُّؤية بالقلب، ذلك أنّ: « الولي له من القدرة الخارقة ما يجعله قادرًا على استكشاف أسرار الناس والوقوف على فضائحهم الأخلاقية التي يصرُّون على كتمانها »[150]، وقد أكد الحاج موسى علي

بأنّها من غوامض علم الكلام، قال: « كثر فيها الكلام في كتب الأئمّة الأعلام، كالمواقف وغيره، وشروح القصيري والصُّغرى والوسطى والكبرى وحواشيهم »[151].

وقد أشار الحاج موسى علي[152] إلى أنّ الطريقة الشّاذلية هي الأصلية، وكان السّير فيها سير القلوب، والرِّياضة فيها بتعلّق القلب بالحقِّ سبحانه من غير مجاهدة في البدن، على محضر المكاشفة الصّادقة من الشّيخ الكامل المتبحِّر في علمي الشّريعة والحقيقة.

وقال عن أحمد بن يوسف الملياني: « كنت أقرأ على شيخي الزرُّوق في بجاية، إلى ذات يوم قال لنا الشّيخ في المجلس: أيُّها الطّلبة من يعطيني خبر ولدي بفاس عند أمِّه؟ فسكتوا، فقلت له: أنّا ها هو مع أمِّه أمام القرية ترجل رأسه، فقال لي: بقي لك شيء، فقلت له: ظفرت أمّه رأسه بخيط حرير إلى جهة رقبته، وفي الخيط شرابة حرير، فقال لي: بارك الله فيك كان الأمر على ما وصفت »[153]، فانظر لهذه المكاشفة العظيمة له في ابتداء حاله وأوّلية أمره، أعاد الله تعالى علينا بركاته، وبركة شيخه.

5 . حضور البركة في الطعام:

من الأمور المشاهدة عند الأولياء، وهي من سبيل الضِّيافة والاجتماع على الطعام الواحد القليل فيه البركة يكفي للجميع، قال الحاج موسى علي فيما حدّث به الصبّاغ[154] عن أخيه: « حدّثني أخي سيدي علي رحمه الله، أنّ الشّيخ أتى لبيتنا، فصنع له أبي رحمه الله طعامًا يظنُّه يأتي في جمع قليل، فأتى الشّيخ في جمع كثير من النّاس، فلمّا أن تهيّأ الطّعام، قال لأبي: أحضره بين يدي، ففعل أبي، فأخذ الشّيخ من كل قصعة ودعا بالبركة، ثم فرّقه على أصحابه، فأكلوا حتّى شبعوا، وَفَضَل عنهم ببركة الشّيخ »[155]، وعن الشّيخ محمّد العنتري العربي أنه دعا يومًا بالبركة على طعام قليل، فأكل منه خلق كثير.

6 . التحكُّم في الظواهر الطبيعية:

من الأمور الغيبية التي اعتقد الناس في قدرة الأولياء لها، وهي كما أشارت إليه إحدى الأبحاث . بقولها: « خاصية لم ينفرد بها المجتمع المغربي، فهي موجودة في أساطير كل الشُّعوب، وهي في واقع الأمر رغبة شاملة في تجاوز مشكلة التنقُّل، ومن ثم يظهر دور الصالح الذي يقوم بتجسيد البطل القادر على إنجاز ما يعجز عامة الناس عن إنجازه »[156].

وقد أفصحت بعض الكرامات التي أوردها الحاج موسى علي عن هذه الخاصية، منها قوله عن الشّيخ محمّد العنتري العربي « وكان ممّن يمشي بين نجوم السّماء، كما يمشي الرجل بين أفلها، كما أخبر بذلك عن نفسه في كلام له »[157]، وعن قول الشّيخ الصبّاغ في بستانه[158]: « منها ما حدّثني به سيدي قرُّورة حفيد سيدي علي بن حمزة القلعي، أنه قال: سمعت السيِّد العنتري يقول: إنّ لله عبادًا يمشون بين النُّجوم، كما يمشي الرّجل بين أفله، يعني به: نفسه ﷺ »، وعن المرابط سليمان بن محمّد المنافسي يقول: « كان إذا سجد تنفتح له الأرضون السّبع، وإذا رفع تنفتح له السّموات السّبع من عدم شعوره بذلك »[159]، وقال عن أبي العباس سيدي أحمد بن مفلح الزّردالي: « كان ممّن تُطوى له الأرض »[160].

وتؤكِّد البركة على قدرة الأولياء في تحدي الموت، حيث تبقى سارية المفعول في اتِّصالها بمدد الميِّت للحي، قال الحاج موسى علي: « وكرامة الله لأوليائه لا تنقطع بموتهم، بل ربّما زادت كما هو معلوم في كثيرٍ منهم »[161].

كما أشار الحاج موسى علي إلى قدرة الأولياء في إشاعة النُّور في الظلام، ذكر ذلك في حكاية عن محمّد العنتري العربي: « [ومن مناقبه] دخل خديم له يومًا عليه بطعام فوجده في بيتٍ مظلم من غير مصباح، فقال له: يا سيدي كيف تجلس في الظّلام؟ فرفع اصبعه ونفخ فيه، فصار مصباحًا واستضاء البيت »[162].

رابعًا: وصف الكتاب المخطوط

المخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة) ضمن نسختين، وتحت رقمين؛ الأولى: 928، والثّانية: 3251، إحداهما مبيضة، والأخرى مُسَوَّدَة على الترتيب، وقد نسخ النُّسختين: الحاج محمّد بن عبد السّلام بن الحاج العرابي بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن أحمد الشّريف الحسني العلمي.

وقد كان عدد أوراق النُّسخة الأولى: 145ورقة، بمسطرة: 27 سطر، بمتوسِّط عدد الكلمات: 20 كلمة، كتبت بخط مغربي نسخي، ونسخت بتاريخ: يوم الأربعاء قرب صلاة الظُّهر رابع صفر 1273هـ / 1856م.

أمّا النُّسخة الثّانية فكان عدد أوراقها: 193ورقة، بمسطرة: 27 سطر، بمتوسِّط عدد الكلمات: 20 كلمة، كتبت بخط مغربي نسخي، ونسخت بتاريخ: 4 صفر 1274هـ / 1857م.

أمّا بالنِّسبة لحالة النُّسختين، فالأولى واضحة من حيث الخط، وكاملة دون نقصان، فضلاً من أنّها قوبلت بنسخة المؤلِّف على حد قول ناسخها، في حين كانت النُّسخة الثّانية غير واضحة، وناقصة في بعض جملها وكلماتها من حيث السّقط والبتر، وقد أتت الخروم على بعض أوراقها.

وبدايتها (النُسختين): « بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيِّدنا محمّد، وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا، يقول الرّاجي عَفْوَ ربِّه الكريم، علي بن أحمد بن الحاج موسى الجزائري، الشّهير الانتساب لجدِّه الأب الحاج موسى، عفى الله عنه وَسَامَحَهُ، وأقال في الدُّنيا والآخرة عَثْرَتَهُ، آمين بِمنِّه وبِمُنِه: حمدًا لِمن فتح بأوليائه باب الوسائل لعباده، وواصَلَ رياض قلوبهم الصّالحة بحبل وداده، واصطفاهم لحضرة عِزِّه، فأمَدَّ بهم الوجود بِيُمنِه، وَخَفَى لُطفه، وأجرى على أيديهم الكريمة سَخَّ نعمائه الهاطلة على خَلقِه، وجازاهم على ذِكرهم بأكبر ذِكره، وأمَّنَهُم من الخوف والفزع الأكبر، وأذاقهم

لذيذ وصلِه، ونعيم قُربه، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على أعظم من طاب منه النِّجَارُ، وسما به الفَخَارُ، نبيُّ الله الأعظم... ».

ونهايتها (النُسختين): « انتهى بحمد الله وحسن عونه، وتوفيقه الجميل، وصلّى الله وسلّم على سيِّدنا ومولانا محمّد، وآله وصحبه، وسلَّم تسليماً، من خطِّ كاتبه عَبِيدُ ربِّه الحاج محمّد بن عبد السّلام بن الحاج العرابي بن عيسى بن محمّد بن علي بن أحمد الشّريف الحسني العلمي، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبابنا ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات إلى يوم الدِّين، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء قرب صلاة الظُّهر، رَابِع من صَفَر عام: 1274هـ / [1857م]، أَرْبَعَ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف [سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانُمِائَةَ وَأَلْف]، وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا ومولانا محمّد، وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا ».

خامسًا: نماذج المخطوط

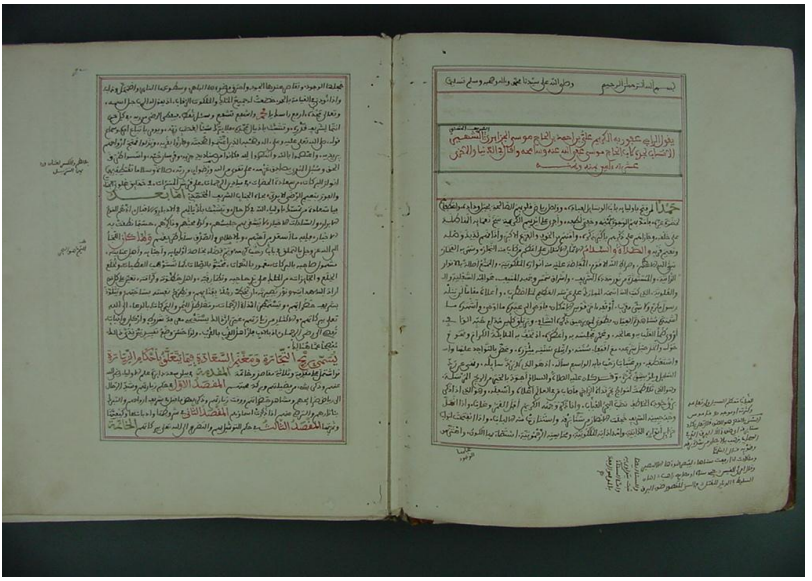

الورقة الأولى من النسخة رقم: 928

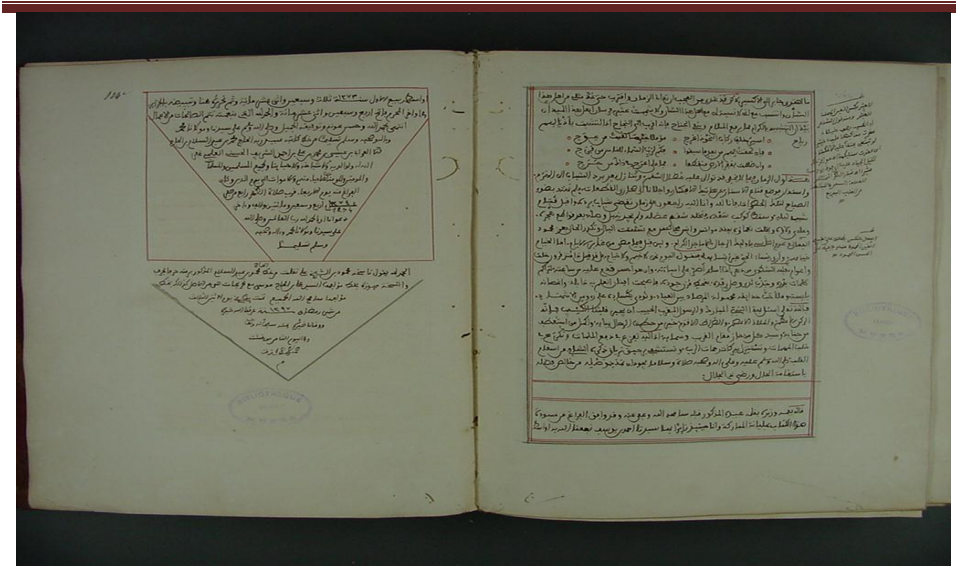

الورقة الأخيرة من النسخة رقم: 928

الورقة الأولى من النسخة رقم: 3251

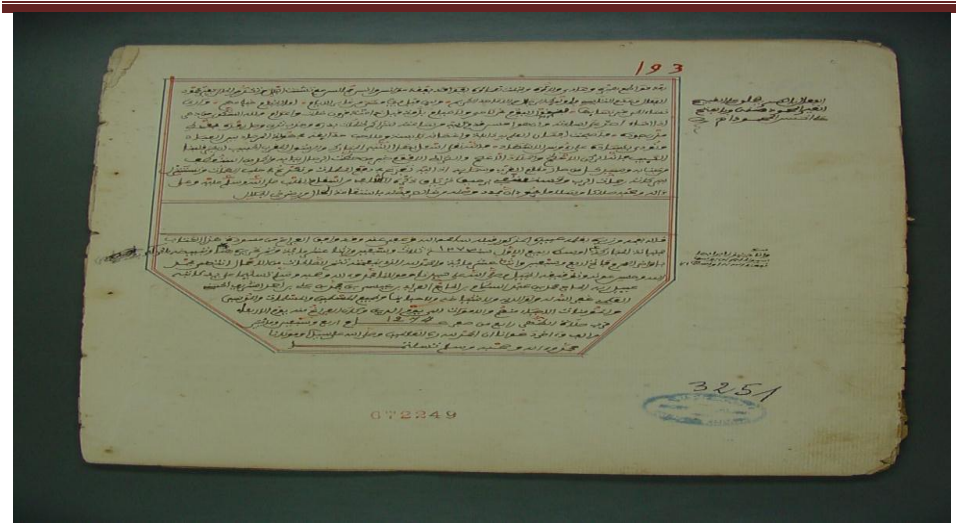

الورقة الأخيرة من النسخة رقم: 3251

نتائج الدراسة (التوصيات)

من المفيد في أعقاب هذه الدراسة التي من خلالها تمت مقاربة إحدى نصوص مدوّنة المناقب بالتُّراث الجزائري خلال القرن: 19م، بآلية منهاجية . تاريخية، واستعراض مختلف الإشكاليات والترسُّمات والأهداف والمصاعب التي يضعها هذا النوع من الكتابات التاريخية، والتي باتت أداة غير طيِّعة لدى الكثير من الباحثين، على الرغم من تجريدها من الصبغة الكرامية التي تطبعها، أن نشير إلى بعض ما آلت إليه، وما ينبغي من أدوات احتجاجية في التعامل معها، وربّما انتحالية لدى المؤرِّخ، ثم المحقِّق، كفيلة بأن تبرز آلية التاريخ وهوية مجتمع عصره بالاعتماد على منهج التأويل:

. ضرورة فك رموز النص المناقبي، بالاعتماد على آليتي الأدب والتاريخ، ذلك أنّ المنقبة أدب في دلالتها اللغوية، قبل أن تكون سلوكية لدى متأزِّم المنقبة، فردًا أو جماعة.

. تهديف النص المناقبي، وإعداده كمادة خبرية من خلال تجريده من الصبغة التي تطبعه، حتى لا ينساق القارئ وراء خوارق تجعل من النص المناقبي مجرّد خرافات شعبية أنتجها المتخيل وفق إطار زمكاني محدود.

. التساؤل عن إمكانية اعتبار فكر الأزمة في مدوّنة المناقب بالجزائر خلال القرن: 19م، كما هو الشّأن في مدوّنة مناقب العصر الوسيط؟

. التساؤل عن مدى حضور الفقه وضوابطه وأحكامه ومسائله في النص المناقبي؟ وإلى أي مدى ساهم في الممارسة الصوفية.

. إذا تم قبول فرضية ما هو متداول على الشبكة العنكبوتية من أنّ « ربح التِّجارة » مليءٌ بمسائل وأفكار شِرْكِيَّة، فهل هذا يعني ضرورة إعادة تبييض النص المناقبي، أم أن المتداول ينمُّ عن بعده في فهم نصوص المناقب وفق ضوابط شرعية وفقهية.

. كان الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري من خلال مصنّفه « ربح التِّجارة »، جامعًا بين الفقه والتصوُّف، طارحًا لإشكاليات في السُّلوك والابتداع، ومسلكًا ينهج عنه الكثير في وقتنا الرّاهن.

. لم ينتقد الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري المتصوِّفة، وإنّما طرح ممارساتهم بشواهد كراماتهم، ووفق نصوصهم، ليقارب بينها ويجعل من النص المناقبي كما ورد، لينتحل القارئ والمؤرِّخ والأديب والفقيه ومدى قدرته على فك رموز ذلك.

الهوامش:

(1) أشارت العديد من الدِراسات التاريخية إلى أهمية مصنّفات كتب المناقب ببلاد المغرب، لما تختزنه من مادة تاريخية متنوعة بين سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، تسمح بالكتابة في تاريخه الاجتماعي والذِّهني والاقتصادي. ينظر: التميمي أبي عبد الله محمّد بن عبد الكريم الفاسي (ت 604هـ / 1207م)، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، ط: 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2002، ص13، 14. نللي سلامة العامري، **الولاية والمجتمع: مساهمة في التاريخ الاجتماعي والدِّيني لإفريقية في العهد الحفصي**، ط: 1، دار الفارابي، بيروت . لبنان، 2001، ص25 . 42. لطفي عيسى، **أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ**، دار سيراس للنشر، تونس، 1993، ص11، إرنست كلنير، **السُّلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية في كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي**، ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الدار البيضاء، 1988، ص43 . 59. حمدون الطّاهري الجوطي، **تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزّان**، دراسة وتحقيق: محمّد العمراني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2004، ص392. عبد الرّحيم العطراوي، **بركة الأولياء: بحث في المقدس الضّرائحي**، ط: 1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2014، ص132، 133. لطفي عيسى، « **مدوّنة المناقب ببلاد المغرب من القرن 10م إلى القرن 17م: عرض منهجي نقدي** »، المجلة التُّونسية للعلوم الاجتماعية، العدد: 130، السنة الثانية والأربعون، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص38 . 68. أحمد السّعيدي، « **من التُّراث الصُّوفي المخطوط: مناقب ابن مشّيش** »، مجلة دعوة الحق، العدد: 395، السنة الثانية والخمسون، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلامية، الرباط، 2010، ص55. محمّد العمراني، « **كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصُّوفية** »، مجلة المصباحية، العدد: 9، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس، 2012، ص43، 44. الحمدي أحمد، « **مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار . مقاربة منهجية وتاريخية** »، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا، العدد: 6، جامعة وهران . الجزائر، 2008، ص9، 10. سلوى الزّاهري، « **ملاحظات حول تحقيق التّراث المناقبي بالمغرب** »، مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي، العدد: 7 . 8، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2099 . 2010، ص65 . 82. حكيم الفضيل الإدريسي، « **المنحى الصُّوفي للأدب في الكتابة المنقبية** »، مجلة قوت

القلوب، العدد: 1، الرابطة المحمدية للعلماء، المحمدية . الرباط، 2012، ص63. عبد الله المرابط الترغي، « **كتب التراجم العامة وكتب المناقب خلال عصر المولى إسماعيل (1082 . 1139هـ / 1671 . 1726م)** »، مجلة المناهل، وزارة الشُّؤون الثقافية، الرباط، 1996، ص7.

(2) أشار أبو القاسم سعد الله إلى مجموعة من الكتابات المناقبية خلال هذه الفترة، مؤكِّدًا على أنّ بعضها لم يصلنا لحد الآن، مع تمكُّن بعض الضُّباط والمستشرقين الفرنسيين ورجال الإدارة من الاطِّلاع على العديد منها وتراجمها، سواءٌ كانوا من أهل السِّياسة، أو الدِّين، أو العلم، وكان من بين مصنّفات هذه الفترة: « المواهب الجلية في التعريف بإمام الطّريقة السنوسية » لمؤلِّفه محمّد بن عيسى السّعيدي القاسمي الجزائري، و« مناقب الشّيخ محمّد بن عبد الله الديلمي » لمؤلِّفه عبد الغني خطّاب، و« الزّهر الباسم في ترجمة محمّد بن أبي القاسم الهاملي » لمؤلِّفه محمّد بن الحاج محمّد بن أبي القاسم، و« فوز الغانم » لمؤلِّفه محمّد بن عبد الرّحمن الدِّيسي، و« غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين » لمؤلِّفه محمّد بن المطماطية، و« فتح المنّان في سيرة الشّيخ سيدي الحاج محمّد بن أبي زيّان » لمؤلِّف مجهول، و« كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار » لمؤلِّفه أبو زيّان محمّد بن أحمد الغريسي المعسكري (ت 1271هـ / 1854م)، وغيرها من المصنّفات. ينظر: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 7 / 443 . 450.

(3) Jacques Berque, **L'intérieur du Maghreb XVème – XIXème siècles**, 1978, p: 8-9.

(4) محمّد مفتاح، **الواقع والعالم الممكن في المناقب الصُّوفية**، ضمن ندوة التّاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التّاريخي، الرباط، 1988 / 30، 31.

(5) خاتمة: في ذكر بعض أحوال الشّيخ البركة سيدي أحمد بن يوسف الملياني الرّاشدي.

(6) أبو عبد الله محمّد بن أحمد الصبّاغ القلعي (كان حيًا سنة 962هـ / 1554م)، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النّسب والدّار**، مخ، الخزانة العامة بالرِّباط، رقم: 243 / ك (حالته جيِّدة، وفرغ ناسخها محمّد بن عمر الجزائري منها أواخر شهر رجب 1208هـ / مارس 1794م، وعدد صفحاتها 322 ورقة، وعدد أسطرها 25، وهي مكتوبة بخط جزائري).

(7) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 7 / 115 . 148.

(8) المصدر نفسه، 4 / 346 . 350.

(9) ينظر: تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط: 2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص127. عمار هلال، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 . 1962)**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995، ص117. مصطفى الأشرف، **الأمة والمجتمع**، ترجمة: حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص74. يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 . 1954م)**، الجزائر، 1991، ص164. شار روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة: من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة: جمال فطيمي وآخرون، ط: 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008، 2 / 245، 246.

(10) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 4 / 451.

(11) له ترجمة في: الكتّاني عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء: إحسان عبّاس، ط: 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، 1 / 788، 789. محمّد بيرم الخامس التُّونسي، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ط: 1، المطبعة الإعلامية، دار صادر، بيروت، 1303هـ، 4 / 16. **موسوعة أعلام الجزائر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدِّراسات والبحث، الجزائر، 2007 / 226. مسعود كواتي ومحمّد الشّريف سيدي موسى، **أعلام الجزائر ومتّيجة**، ط: 1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص45 . 47. محمّد بن إسماعيلي، **مشايخ وعلماء خالدون**، ط: 4، د.م، 2004، ص119.سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، 7 / 72، 73.

(12) قال الكتّاني: « هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحاج موسى ». ينظر: الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 788، 789.

(13) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 7 / 72، 73. الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 788، 789.

(14) شُهِر بجدِّه الأول الحاج موسى، فقد أورد الكتّاني ناقلاً عن خطِّ يد الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، سلسلة نسبه في حوالي تسعة جدود، قال الكتّاني: « هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحاج موسى، وبجدِّه المذكور شُهِرَ ». ينظر: الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 788، 789.

(15) قال الحاج موسى علي: « يقول الرّاجي عَفْوَ ربِّه الكريم، علي بن أحمد بن الحاج موسى الجزائري، الشّهير الانتساب لجدِّه الأب الحاج موسى ». ينظر: الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت حوالي 1330هـ / 1911م)، **ربح التِّجارة ومغنم السّعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة**، مخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 928، ورقة 1ظ.

(16) شعيب بن علي بن محمّد فضل الله الجليلي الشّاذلي الدرقاوي، من بلدة (الفحول) القريبة من تلمسان، ولد حوالي سنة: 1835م، دخل مدينة تلمسان وأصبح فيها معلِّمًا ومالكًا للأرض، قرأ القرآن على يد عبد القادر بن دح، وأخذ مختصر خليل على محمّد بن دحمان ومحمّد بن العيدوني، والألفية والفقه على القاضي محمّد بن سعد، والمنطق والبلاغة على القاضي أحمد بن أبي مدين بن أبي الطّالب، وغيرها من العلوم، وعنه ابنه أبو بكر عبد السّلام، وغيره، وولِّي القضاء سنة: 1869م، وولكنّه لم يعيّن قاضيًا بصفة رسمية إلاّ في سنة: 1873م، وكان من بين القضاة الذين خبروا الإدارة الفرنسية وخبرتهم، قرأ في المدرسة الشّرعية الفرنسية، وتولّى الإمامة ثم القضاء، وألّف في عدة فنون. له ترجمة في: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 4 / 506 . 514.

(17) أبو عبد الأحد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمّد بن عبد الواحد الكتّاني الإدريسي الحسيني، ولد بفاس في جمادى الأولى سنة: 1302هـ / 1884م، ونشأ في كنف والده وأخيه الكبير محمّد وخاله جعفر، أخذ عن الفقيه علي بن أحمد زويتن، ومحمّد الصنهاجي، ومحمّد فتحا بن قاسم القادري، ومحمّد بن محمّد بن عبد السلام كنون، وأحمد بن الطالب بن سُودة المري، وغيرهم، ثم دخل القرويين سنة: 1314هـ / 1896م، ولازم كبار علمائها، ثم ابتدأ التصنيف سنة: 1315هـ / 1897م، ودرّس بالزاوية الكتانية سنة: 1319هـ / 1901م، واستجازه السُّلطان عبد الحفيظ بمراكش سنة: 1321هـ / 1903م، ثم سافر إلى مكناس والرباط وسلا سنة: 1323هـ / 1905م، وحجّ بعد ذلك مرّتين؛ الأولى سنة: 1323هـ 1905م، والثانية سنة: 1351هـ / 1918م، توفِّي سنة: 1382هـ، / 1962م، من تصانيفه: « فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات »، « تاريخ جامع القرويين »، « مجموعة الأجوبة الحديثية »، « المسالك المتبوعة في الأحاديث الموضوعة » وغيرها. له ترجمة في: الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 6 . 32. يوسف

المرعشلي، **نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرّابع عشر**، ط: 1، دار المعرفة، بيروت . لبنان، 2006، 2 / 1291، 1292.

(18) تولّى بعض الوظائف الدِّينية، ثم تفرّغ للتصوُّف والعبادة والتأليف. ينظر: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 7 / 72.

(19) أبو المحاسن مصطفى بن أحمد بن الأمين الحرّار (نسبة لخدمة الحرير)، الجزائري المالكي، روى عن علي بن المانجلاتي، وأحمد بن الكاهية الحنفي، والشّيخ مصطفى بن الكبابطي، ومحمّد بن إبراهيم بن موسى، والشّيخ محمد أوعزيز، والشّيخ صالح البخاري، وصفه ابن الخوجة الجزائري بقوله: « قاضي الجزائر، وخاتمة الجهابذة المحقِّقين »، وحلاه صهره بريهمات بقوله: « الأستاذ الأعظم والطّود الأفخم »، توفيَّ سنة: 1273هـ / 1856م، من تصانيفه: « فهرسته مروياته وأسانيده وإجازاته ». له ترجمة في: ابن الأمين الحرّار الجزائري (ت 1273هـ / 1856م)، فهرسة الشّيخ مصطفى بن احمد بن محمّد المعروف بابن الأمين الحرّار الجزائري (مرويّاته وأسانيده وإجازاته)، بعناية: عبد الرّحمن دويب، ط: 1، دار التّوفيقية، الجزائر، 2012. الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1990، 2 / 109. عبد الرحمن بن محمّد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط: 2، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت . لبنان، 1965، 4 / 413. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السّلف**، 2 / 118. الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 341، 342.

(20) ينظر: الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 137. 2 / 788، 1028.

(21) محمّد العربي بن عبد القادر بن علي بن الحسن المشرفي، المكنّى بأبي حامد، الشّريف النّسب، القادري الطّريقة، من مواليد مطلع القرن: 19م، بغريس خارج مدينة معسكر، أخذ عن أبو راس النّاصري، وعبد الله سقط (قاضي الأمير عبد القادر)، عاش ثورة الطّريقة الدّرقاوية على السُّلطة العثمانية بمعسكر، وحملة شيخ الطّريقة التّيجانية من عين ماضي على السُّلطة العثمانية، وبعد احتلال الفرنسيين للمنطقة هاجر إلى المغرب الأقصى، حيث تولّى هناك تعليم الأطفال، فتقرّب من الأسرة العلوية الحاكمة، والسُّلطان الحسن الأول (1290 . 1311هـ / 1873 . 1894م) الذي خصّه بديوان مدح، واشتهر بالكتابة والتّأليف في أغراض متعدِّدة، كأدب الرِّحلة والتصوُّف، والتّاريخ والنحو والأدب والحديث والطِّب، إلى أن توفِّي سنة: 1893م، وقيل سنة: 1895م، ودفن بمدينة فاس، من

بين تصانيفه: « الآيات والحوادث »، « أثمد الجفون فيمن بعهد الله يوفُّون »، « تاريخ الدّولة العلوية »، « تقاييد على شرح المكودي »، وغيرها. له ترجمة في: العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط: 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، 9 / 27. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2007، 2 / 175 . 191. سعد الله، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، 7 / 407. **موسوعة أعلام الجزائر**، ص332 . 335.

(22) محمّد بن عبد الرّحمن بن الكبابطي، ولد بمدينة الجزائر سنة: 1189هـ / 1775م، بها نشأ وأخذ تعليمه الأول بالجامع الكبير، وجامع سفير، وجامع سيدي رمضان، أخذ عن عليّ بن عبد القادر المعروف بابن الأمين، وعلي المانجلاتي، ومحمّد بن موسى، ومحمّد أخو السفّار، وبفاس محمّد الزّرواري الفاسي، وأحمد بن عمّار، وبالإسكندرية محمّد صالح الرّضوي، وانتهى تعليمه سنة: 1227هـ / 1812م، بعد أن حصّل العلوم من شيوخه، حيث تولّى التدريس بالجامع الكبير سنة: 1240هـ / 1824م، أمّا وظائفه الإدارية فبدأت منذ سنة: 1243هـ / 1827م، بتولّيه القضاء بالجزائر من طرف الدّاي حسين باشا (1818 . 1830م)، إلى غاية نفيه من الجزائر سنة: 1259هـ / 1843م، مارس خلالها سلطته على الشُّؤون الدِّينية، بما في ذلك الأوقاف والمساجد والأضرحة، بعدها سافر الكبابطي إلى الإسكندرية سنة: 1843م، إلى أن توفِّي سنة: 1277هـ / 1860م، وقيل سنة: 1778هـ / 1861م، ودفن بمقبرة أبي العبّاس احمد المرسي. له ترجمة في: له ترجمة في: سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 2 / 14 . 37.

(23) ذكره سعد الله أبو القاسم في **تاريخ الجزائر الثقافي**، 3 / 72. 4 / 359. 6 / 184. 7 / 54. 8 / 274.

(24) المصدر نفسه، 3 / 77. 4 / 524. 7 / 54.

(25) نور الدين أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي، ولد بالمدينة المنوّرة سنة: 1261هـ / 1845م، ونشأ بها، أخذ عن حبيب الرحمن السلاوي، ويوسف الغزي، ومحمّد أبو خضير الدمياطي المدني، وأحمد النحراوي، وعبد الجليل برادة، وغيرهم، توفِّي بالمدينة المنوّرة سنة: 1322هـ / 1904م. من تصانيفه: « مسلسلات »، « أوائل ». له ترجمة في: زكي محمّد مجاهد، **الأعلام الشّرقية في المائة الرّابعة الهجرية**، ط: 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1994، 2 / 919. عبد

الحفيظ بن محمّد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت 1383هـ / 1963م)، **معجم الشُّيوخ**، صححه وخرّج حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيّالي، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2003، 1 / 226 . 230. الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 479.

(26) أبو عبد الله محمّد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتّاني، ولد بدار جده ابن صوّال بفاس سنة: 1274هـ / 1857م، حفظ القرآن ومهمات المتون، ثم أدخله جامع القرويين، فأخذ مختلف العلوم من تفسير وفقه، أخذ عن أبي العباس أحمد بن أحمد بنّاني المدعو كلاّ، وأبو عبد الله محمد المدني بن علي بن جلّون، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي، وغيرهم، ثم رحل إلى الحجاز سنة: 1321هـ / 1903م، وأخذ عن شيوخها، ثم حجّ سنة: 1326هـ / 1908م، وهاجر بأهله إلى المدينة المنورة عام 1332هـ / 1913م، فأقام بها إلى حدود سنة: 1338هـ / 1919م، حيث انتقل إلى سوريا، فسكن دمشق إلى رجع إلى فاس وتوفِّي بها سنة: 1345هـ / 1926م، ودفن خارج باب الفتوح بجوار الوليّ الصّالح مولاي الطيّب الكتاني، من تصانيفه: « سلوة الأنفاس وتحفة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس »، « الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس »، « الدّعامة في أحكام العمامة »، « إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عمّ وفشا من استعمال عشبة الدخّان ». له ترجمة في: أبي المواهب جعفر بن إدريس بن الطّائع الكتاني (ت 1323هـ / 1905م)، **إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها**، دراسة وتحقيق: محمّد بن عزُّوز، ط: 1، مركز التُّراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، 2004، ص106، 107. محمّد بن محمّد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت 1360هـ / 1941م)، **شجرة النُّور الزكيّة في طبقات المالكية**، خرج حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيّالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2003، 1 :619، 620. ابن سودة عبد السّلام بن عبد القادر، **إتحاف المُطالع بوفيات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع (1171 . 1400هـ / 1756 . 1980م)**، تنسيق وتحقيق: محمّد حجّي، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1997، 2 / 444. أبو العبّاس أحمد الرّهوني، **عمدة الرّاوين في تاريخ تِطّاوين**، تحقيق: جعفر ابن الحاج السُّلمي، منشورات تطاون أسمير، تطوان، 2011، 9 / 1 . 83. أبي الفيض أحمد بن محمّد بن الصديق، **المعجم الوجيز للمستجيز**، راجبعه وصحّحه: أبو الفضل

عبد الله الصديق، دار العهد الجديدة للطباعة، د.م، 1953، ص26، 27. عبد الحفيظ الفاسي، **معجم الشُّيوخ**، ص64. الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 515 . 518.

(27) أبو عبد الله محمّد التاودي بن الطالب بن علي بن سُودة الغرناطي، ولد بفاس سنة: 1111هـ / 1700م، وبها نشأ، وكان مقدّمًا في كثير من علوم الشّريعة، محقّقًا لها، متضلّعًا فيها، لا سيَّما التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوُّف والكلام والمنطق، أخذ عن أحمد بن جلون، وأحمد السّجلماسي اللّمطي، ومحمّد بن الكندوز، ومحمّد التمّاق، وبوجيدة الزموري، وغيرهم، وأخذ في رحلته إلى الحج سنة: 1191هـ / 1777م، عن غير واحد من علماء المشرق، فاستفاد منهم وأفادهم، مثل الشيخ السّمان، والشيخ مرتضى الحسيني، وعنه أخذ ولده الشيخ أحمد، والحسن الجنوي، وأحمد الملوي، والطيّب بن كيران، وغيرهم، قال عنه صاحب سلوة الأنفاس: « كان مجتهدًا في العبادة، حسن الخلق، محبًا لآل البيت، شديد الاعتناء بأمور الناس، رقيق القلب، كثير البكاء غزير العبرة »، توفِّي سنة: 1209هـ / 1795م، من تصانيفه: « طالع الأماني على شرح الزرقاني »، « زاد المجد الساري على البخاري »، « شرح على التحفة لابن عاصم »، « شرح الأربعين النووية ». له ترجمة: أبو الربيع سليمان محمّد بن عبد الله الحوّات الحسيني العلمي الشفشاوني (ت 1231هـ / 1816م)، **الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة**، تحقيق: عبد العزيز تيلاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992. يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر والدُّرر**، 2 / 1252. ابن سودة، **إتحاف المُطالع**، 1 / 78، 79. الكتّاني، **سلوة الأنفاس**، 1 / 118 . 120. **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتحقيق/ محمد حجي، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1996، 7 / 2453 . 2454.

(28) اشتهر بشيخ الكمال، مُصلح من مواليد: 4 جانفي 1865م، بحيّ القصبة بمدينة الجزائر، تعلّم القرآن ومبادئ اللُّغة العربية والفقه في الكتّاب، ثم في حلقات المساجد، وعَمِل موظّفا في الإدارة الفرنسية بعد أن كان حزّابا في أكثر من جامع، وكُلِّف بالتدريس في الجامع الكبير، وبالتحرير في جريدة المبشِّر الصّادرة عن الولاية العامة في الجزائر، وكان من مستقبلي الشّيخ محمّد عبده في زيارته إلى الجزائر، وكان شاهد الاحتلال الفرنسي، وكان أحد أعضاء الحركة الإصلاحية المتأثرة بأفكار الإمامين جمال الدِّين الأفغاني ومحمّد عبده، توفِّي في سبتمبر 1915م، من تصانيفه: « الاكتراث لحقوق الإناث »، « إقامة البراهين العظام على نفي التعصُّب الدِّيني في الإسلام »، « تنوير الأذهاب في الحثِّ على التحرُّز وحفظ الأبدان ». له ترجمة في: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إعداد

وإشراف: رابح خدوسي، مراجعة: إبراهيم صحراوي، دار الحضارة، الجزائر، 2002 / 14. الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، 5 / 320.

(29) من مواليد: 1283هـ / 1866م بالجزائر العاصمة، تلقىّ تعليمه الأساسي على يد والده الشّيخ علي بن سمّاية بجامع سفير، ودرس اللُّغة العربية والعلوم الشّرعية على الشّيخ السّعيد بن زكري، وعِلم الفلك والتّاريخ على الشّيخ أبي القاسم الحفناوي، ثم انتقل إلى تونس لدراسة الفلسفة على يد الشّيخ محمّد بن عيسى الجزائري، بدأ التّدريس في السِّنِّ العشرين، وفي سنة: 1896م عُيِّن مدرِّسًا بالمدرسة الرّسمية الثّعالبية، ثم استخلف والده بالجامع الكبير في سنة: 1900م، في تعليم القرآن والعلوم الشّرعية واللُّغوية. وكان من أبرز تلاميذه والملازمين لدروسه العالم والمحقِّق الدكتور محمّد بن أبي شنب، والدكتور محمد بن العربي أول جزائري تحصّل على شهادة الدكتوراه في الطب، والشيخ عبد الرّحمن الجيلالي، وقد نَظَمَ قصيدة بمناسبة زيّارته إلى الجزائر، وكان من أعلام الجزائر الذين كانت لهم بصمات في الحياة الثقافية وتأثيرات عميقة في بعث الحركة الإصلاحية في الجزائر في الثلث الأول من القرن العشرين، أصيب بمرض عقلي نتيجة اضطهاد المستعمر الفرنسي، وتوفي سنة: 1352هـ / الموافق لـ: 4 جانفي 1933م، من آثاره: « فلسفة الإسلام »، و« اهتزاز الأطوار »، و« الرِّبا في مسألة تحليل الرِّبا »، و« الكنز المدفون والسِّر المكنون ». له ترجمة في: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** / 10.

(30) من مواليد سنة: 1270هـ / 1853م، قرأ بتونس، وتصدّر للتدريس بها، وولِّي الإفتاء بنفطة سنة: 1297هـ / 1879م، وهو ابن ستٍّ وعشرين سنة، ثم قضاءها، سكن بتونس سنة: 1309هـ / 1891م، ثم انتقل إلى الآستانة حيث شغل وظيفة معلِّم الحديث الشّريف بدار الفنون ومدرسة الواعظين، كان كثير التهافت على الفهارس وتملُّكها، تتلمذ عل يد شيوخ منهم؛ أبو الحسن علي بن أحمد الجزائري، وحميدة بن الخوجة التُّونسي، وأحمد دحلان، وأبي القاسم الحلوثي شيخ زاوية الهامل ببوسعادة بالجزائر، والأمير محمّد باشا نجل الأمير عبد القادر الجزائري، والشّيخ الشّاذلي بن صالح التُّونسي، وغيرهم، وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة: 1334هـ / 1915م، من تصانيفه: « عمدة الأثبات »، « رسالة في أصول الحديث »، « السّيف الربّاني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني »، « طريق الجنة في تحليّات المؤمنات بالفقه والسنة »، « مورد المحبِّين في أسماء سيِّد المرسلين »، « مغانم السّعادة في فضل الإفادة على العبادة »، « الفائدة في تفسير سورة المائدة »، وغير ذلك. له ترجمة

في: الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 3 / 856 . 860. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 5 / 575. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السّلف**، 475 . 480.

(31) أبو عبد الله الشّريف الحسني محمّد بن خليفة المدني، أصله من تونس، وكان يكتب في إمضائه « المسعودي »، رحل في صغره إلى المدينة المنوّرة، ثم رحل إلى تونس ومصر والقيروان والجزائر وفاس ومراكش والصويرة آسفي والرباط ومكناس، كان جمّاعًا للكتب والدّواوين بالشرح والاستنساخ، روى عن رحمة الله الهندي، ورحمة الله محمّد حفني النازلي، والشّهاب أحمد دحلان، وأبي المحاسن محمّد بن خليل القاوقجي الطّرابلسي، وإسماعيل الحامدي المصري، وأبي المواهب جعفر بن إدريس الكتّاني، وأبو الحسن علي بن أحمد الجزائري، وغيرهم، توفّي سنة: 1313هـ / 1695م. له ترجمة في: الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 380 . 382. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 5 / 575.

(32) محمّد بيرم الخامس، **مستودع الأمصار**، 4 / 16، 17.

(33) المحامي محمّد فريد بك، **من مصر إلى مصر رحلة سنة 1901م: بلاد الأندلس وإسبانيا ومرّاكش والمغرب والجزائر**، مراجعة وتصحيح وتعليق: عبد المجيد خيّالي، مركز التُّراث المغربي . الدار البيضاء، دار ابن حزمن بيروت لبنان، 2011، ص76.

(34) الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 / 788، 789.

(35) الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السّلف**، ص264.

(36) المكّي بن عزُّوز محمّد بن سيدي مصطفى بن محمّد البرجي (ت 1334هـ / 1915م)، **السّيف الربّاني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني**، المطبعة الرسمية التُّونسية، تونس، د.ت، ص171، 172.

(37) تناول فيه علم الأولياء وحُكم زيارتهم، وشدِّ الرِّحال إلى رياض ضرائحهم، ومشاهدة حَضَرَاتِهِم، ووقت زيارتهم، وذكر بعض ما قيل في شريف أرواحهم، والتبرُّك بآثارهم، والتَّرَضِّي عنهم إذا ذُكِرت أسماؤُهُم، في حُكم التّوسُّل بهم، والتّضرُّع إلى الله تعالى ببركاتهم، في الزيارة شروطها وأدباتها وكيفيتها وثمرتها، وفي ذكر نبذةٍ وافرة من أحوال الشّيخ البركة سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي. ينظر: مخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 928.

(38) تناول فيه نسب الشّيخ عبد الرّحمن الثّعالبي، وميلاده ونشأته، ورحلته في طلب العلم، ومشائخه، ومسنداته ومروياته، وأعيان تلامذته، ومؤلّفاته ومصنّفاته، ومنتخبات من كلام فوائده، ووفاته. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص229.

(39) خصّصه للشّيخ عبد الرّحمن الثّعالبي، تناول فيه ترجمة للشيخ من أولاد صلبه، وما قيل فيه من أمداح وثناء ورثاء، ومناقبه وسجاياه وشمائله، ومرائيه ومرائي غيره، وموقع ضريحه، وبركة شرف خدمة روضته، والتوسُّل به إلى الله عز وجل. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص229.

(40) وهو جواب عن سؤال وجّه إليه في هذا الموضوع بسبب خلاف وقع بين قاضي مليانة وابن العنتري. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص229.

(41) وهو العقد التِّجاري المعروف في باب الإجارة باسم الخلسة والحكر، كتبه جوابًا على سؤال طُرح عليه في هذا الموضوع. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص229.

(42) تقع في ثلاثة مقاصد وخاتمة، وضعها بأمر شيخه القاضي مصطفى الحرّار حين عزم على تدريس هذا الكتاب بالعاصمة. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص230.

(43) ترجمة للعلماء الذين أشهدهم الشّيخ الثعالبي على نفسه يوم أن حبّس وأوقف نسخ من تفسيره « الجواهر الحسان » على طلبة العلم بالجزائر سنة: 835هـ / 1431م. ينظر: **موسوعة أعلام الجزائر**، ص230.

(44) الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 2 / 788، 789. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، 7 / 72.

(45) الكتّاني، **فهرس الفهارس**، 2 / 788، 789. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، 7 / 73.

(46) **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، / 230.

(47) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 5 / 122. **موسوعة أعلام الجزائر** / 230.

(48) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 2و.

(49) المكّي بن عزُّوز، **السيف الربّاني**، ص171، 172.

(50) الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ص264.

(51) **فهرس الفهارس**، 2 / 788، 789.

(52) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 5 / 122.

(53) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة**، ورقة 1و.

(54) المصدر نفسه، ورقة 2و.

(55) كمزار القُطب الشّهير سيدي علي بن مبارك (ت حوالي 1040هـ / 1556م)، دفين قرية القليعة، والقُطب العارف بربّه أبو عبد الله محمّد السّعيد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن أحمد بن محمّد علي بن سليمان بن أبي داود الزواوي، دفين فحص الحامة خارج العاصمة، وأبي يَعَزَّى عبد الله بن عبد الرّحمن ابن ميمون الدُّكالي الهزميري، وتلميذه أبو مدين الغوث شعيب بن الحسين الأندلسي (ت775هـ / 1626م)، و أبو محمّد عبد السّلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي (ت 625هـ / 1227 . 1228م)، وأبو محمّد مولاي الطيّب بن محمّد الحسني القادري (ت 1062هـ / 1651م)، وأبو عبد الله محمّد بن عيسى الشّريف الحسني (ت 1041هـ / 1631م)، ومولد القطب وأبو الفِتْيَان أحمد البدوي بن علي بن إبراهيم (ت 675هـ / 1276م)، وسيُّدنا حمزة بن عبد المطّلب، عَمُّ النبيِّﷺ، وسيُّد الشُّهداء، وغير ذلك من مزارات الأولياء الشّهيرة شرقًا وغربًا. ينظر ترجمتهم: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 5 / 124. محمّد حاج صادق، **مليانة ووليُّها سيدي أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964، ص135، 136. مسعود كواتي ومحمّد الشّريف سيدي موسى، **أعلام الجزائر ومتِّيجة**، ص222، 223. الكتّاني أبي عبد الله محمّد بن جعفر بن إدريس (ت 1345هـ / 1926م)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس**، تحقيق: عبد الله الكامل وآخران، ط: 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، 1 / (184 . 186)، (413 . 415). ابن قنفد أبي العبّاس أحمد الخطيب القسنطيني (ت 810هـ 1408م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص21 . 23. ابن الزيّات أبي يعقوب يوسف بن يحي التّادلي (ت 617هـ / 1220م)، **التشُّوف إلى رجال التصوُّف واخبار أبي العبّاس السبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، ط: 2، منشةرات كلية الآداب والعلوم الغنسانية، الرباط، 1997، ص213 . 222. المناوي زين الدين محمّد بن عبد الرؤوف (ت 1021هـ / 1613م)، **الكواكب الدرِّية في تراجم السّادة الصُّوفية**. تحقيق: محمّد الأديب الجادر، دار صادر،

بيروت، د.ت، 2 / 210 . 213. ابن القاضي أحمد المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، 2 / 563. ابن الزّيّات، **التشوُّف إلى رجال التصوُّف** / 319 . 323. التُّنبكتي أحمد باب (ت 1036هـ / 1626م)، **نيل الابتهاج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط: 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، 1 / 193 . 198. التُّنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: علي عمر، ط: 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، 1 / 147 . 151. أبي علي الحسن بن محمّد بن قاسم الكوهن الفاسي (ت 1247هـ / 1831م)، **طبقات الشّاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السّادة الشّاذلية**، وضع حواشيه: محمّد مرسي علي، ط: 2، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2005 / 59، 60. النّبهاني يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ / 1931م)، **جامع كرامات الأولياء**، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، ط: 1، الهند، 2001، 1 / 167، 168. الطاهر بن عبد السلام اللّهيوي، **حصن السّلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**، تقديم: عبد الله كنون، ط: 1، الدار البيضاء، 1978 / 394، 395. أبي عبد الله محمّد المنالي الزبّادي الفاسي (ت 1209هـ / 1794م)، **سلوك الطّريق الوارية في الشّيخ والمريد والزاوية**، تقديم وتحقيق: عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2012 / 169، 170. الكتّاني، **سلوة الأنفاس**، 2 / 169.الكتّاني، **سلوة الأنفاس**، 1 / 199، 200. الشّفشاوني محمّد بن عسكر الحسني، **دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمّد حجي، الرباط، 1977 / 75، 76. ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م)، **النُّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، 7 / 252، 253. السُّيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ / 1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت**، 1 / 521، 522. ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ / 1678م)، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، حققه وعلق عليه: محمّد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، د.ت، 7 / 602.

(56) ابن زكري أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الفاسي (ت 1144هـ / 1732م)، **الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمّنته صلاة القُطب مولانا عبد السّلام بن مشّيش**، دراسة وتحقيق: محمّد علوي بنّص، إشراف: مصطفى ليادري، ط: 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2012.

(57) الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن محمّد بن مخلوف (875هـ / 1470م)، **الأنوار في آيات النّبي المختار**ﷺ، دراسة وتحقيق: محمّد الشريف قاهر، ط: 1، دار التُّراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، 2005.

(58) الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن محمّد بن مخلوف (875هـ / 1470م)، **الأنوار المضيئة بين الحقيقة والشّريعة**، تقديم: أديب الكلاس، تحقيق: فريد محرزي وآخران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

(59) طاهر بن زيّان الزواوي القسنطيني، (ت 940هـ / 1523م)، **كتاب المرائي المسمى بالسُّلوك الغريب في التعلُّق بالنّبيِّ الحبيب**، د.م، د.ت.

(60) أبو عبد الله محمّد بن أحمد الصبّاغ القلعي (كان حيًا سنة 962هـ / 1554م)، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النّسب والدّار**، مخ، الخزانة العامة بالرّباط، رقم: 243 / ك.

(61) أحمد بن المبارك المالكي (ت 1156هـ / 1743م)، **الإبريز من كلام العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدبّاغ**، ضبطه وصحّحه ونسّقه ووضع حواشيه: عاصم إبراهيم الكيّالي، ط: 2، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2010.

(62) أحمد التّادلي الصّومعي، **المُعْزَى في مناقب الشّيخ أبي يعزَى**، تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أكادير، مطبعة المعارف الجديدة ت الرباط، المملكة المغربية، 1996.

(63) الشّعراني أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشافعي المصري (ت 940هـ / 1523م)، **الجواهر والدُّرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشّعراني من شيخه سيدي علي الخوّاص**، ط: 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ت.

(64) الشّعراني أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشافعي المصري (ت 940هـ / 1523م)، درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخواص، خرّج أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الوارث محمّد علي، ط: 2، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2009.

(65) أحمد بن محمّد بن عبّاد المحلى الشافعي (ت بعد 1053هـ / 1643م)، **المفاخر العلية في المآثر الشّاذلية**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2004.

(66) الشّطنوفي نور الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير اللّخمي، **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب القطب الربّاني محي الدين أبي محمّد عبد القادر الجيلاني**، ط: 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2001.

(67) الشّعراني أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشافعي المصري (ت 940هـ / 1523م)، **الطبقات الكبرى المسمّى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصُّوفية**، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرّحيم السّايح وتوفيق علي وهبة، ط: 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005،

(68) أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ / 1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 1996.

(69) أبي عبد الله محمّد الصّغير الفاسي (ت 1134هـ / 1730م)، **المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزّاهية والطُّرق الهادية الكافية**، دراسة وتحقيق: محمّد الصقلّي الحسيني، ط: 1، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلامية، الرباط، 2005.

(70) الشّعراني أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشافعي المصري (ت 940هـ / 1523م)، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، د.ت.

(71) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمّد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزرُّوق (ت 899هـ / 1493م)، **عُدّة المريد الصّادق**، تحقيق: الصّادق بن عبد الرحمن المغرياني، ط: 1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 2006.

(72) ابن عربي أبو بكر محي الدين محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي (ت 638هـ / 1240م) **الفتوحات المكيّة**، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميةن بيروت . لبنان، د.ت.

(73) زين الدين أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن الملك بن طلحة عبد القشيري (ت 465هـ / 1072م)، **الرّسالة القشيرية**، كتب مقدمتها: طه عبد الرّؤوف سعد، دار جوامع الكلم، القاهرة، د.ت.

(74) ابن الزيّات أبي يعقوب يوسف بن يحي التّادلي (ت 617هـ / 1220م)، **التشوُّف إلى رجال التصوُّف واخبار أبي العبّاس السّبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، ط: 2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

(75) أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت 138هـ / 1478م)، **الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة**، مخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 1335، 1336.

(76) ابن هلال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي الصّنهاجي الفلالي السجلماسي (ت 903هـ / 1497م)، **النّوازل الهلالية المعروفة بنوازل ابن هلال**، جمعها: علي بن أحمد الجزولي، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، المملكة المغربية، 2013.

(77) الونشريسي أبو العبّاس أحمد بن يحي بن محمّد بن عبد الواحد بن علي (914هـ / 1508)، **المعيار المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرّجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف: محمّد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

(78) البلقيني صالح بن سراج الدين عمر بن رسلان (ت 805هـ / 1402م)، **فتاوى البلقيني المسمّاة التجرُّد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام**، تحقيق: عبد الرحمن فخمي الزواوي، ط: 1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2014.

(79) نجم الدِّين الغيطي محمد بن أحمد بن علي السكندري الشافعي (ت 981هـ / 1573م)، **الأجوبة المفيدة عن الأسئلة العديدة**، مخ، دار الكتب المصرية، رقك: 393.

(80) القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ / 1272م)، **الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنّه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، ط: 1، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، 2006.

(81) القشيري أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك النيسابوري (ت 465هـ / 1072م)، **تفسير القشيري المسمّى لطائف الإشارات**، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط: 2، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2007.

(82) تفسير ابن عطية

(83) البخاري أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل (ت 256هـ / 869م)، **صحيح البخاري**، ط: 1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت، 2003. أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، **صحيح مسلم**، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعدّ كتبه وأحاديثه: محمّد فؤاد عب الباقي، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991. أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني (ت 275هـ / 888م)، **سنن أبي داود**، حقّقه وضبط نصّه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط ومحمّد كامل قره بللي، ط: 1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009. ابن ماجه أبي عبد الله محمّد بن أبي يزيد القزويني (ت 275هـ / 888م)، **سنن ابن ماجه**، حقّق نصوصه: محمّد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت. التّرمذي أبي عيسى محمّد بن عيسى (ت 279هـ / 892م)، **الجامع الكبير**، حقّقه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: بشّار عواد معروف، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1991.

(84) مالك بن أنس (ت 179هـ / 792م)، **الموطّأ**، تحقيق: كلال حسن علي، ط: 1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، 2013.

(85) ابن العربي أبي بكر محي الدين محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي المعافري (ت 638هـ / 1240م)، **كتاب القبس في شرح موطّأ مالك بن أنس**، دراسة وتحقيق: محمّد عبد الله ولد كريم، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1992.

(86) أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت 478هـ / 1085م)، **البرهان في أصول الفقه**، حقّقه وقدّمه ووضع فهارسه: عبد العظيم الديب، ط: 1، كلية الشريعة، جامعة قطر، 1978.

(87) الآمدي علي بن محمّد، **الإحكام في أصول الأحكام**، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي، ط: 1، دار الصّميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2003.

(88) المقدسي بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (ت 642هـ / 1244م)، **العدة شرح العمدة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2003.

(89) أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت 505هـ / 1111م)، **المستصفى من علم الأصول**، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، كلية الشريعة، المملكة العربية السعودية، د.ت.

(90) العطّار حسن بن محمّد الشّافعي (ت 1250هـ / 1834م)، **حاشية العطّار على جمع الجوامع**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ت

(91) البنّاني عبد الرّحمن بن جاد الله (ت 1198هـ / 1783م)، **حاشية البنّاني على متن جمع الجوامع**، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 1982.

(92) الدُسوقي محمّد عرفة، **حاشية الدُّسوقي على الشّرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

(93) ابن عطاء الله السّكندري (709هـ / 1560م)، **الحكم العطائية**، شرح: ابن عبّاد النفري الرُّندي (792هـ / 1389م)، إعداد ودراسة: محمّد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة: عبد الصبور شاهين، ط: 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1988.

(94) أبو عبد الله شرف الدِّين محمّد بن سعيد بن حمّاد الصّنهاجي البوصيري المصري (ت696هـ / 1296م)، **البردة**، ضبطها وعلّق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآدابن القاهرة، د.ت.

(95) ابن مرزوق الحفيد أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبيب بكر بن الحاج العجيسي (842هـ / 1438م)، **إظهار صدق المودّة في شرح البردة**، تقديم وتحقيق: محمد فلاق، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

(96) الزّمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 528هـ / 1133م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمّد باسل، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلميةن بيروت ـ لبنان، 2001.

(97) أبي المنذر هشام محمّد بن السّائب الكلبي (ت 204هـ / 819م)، **جمهرة النّسب**، تحقيق: ناجي حسن، ط: 1، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

(98) **ديوان طرفة بن العبد**، شرحه وقدم له: مهدي محمّد ناصر الدين، ط: 2، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلميةن بيروت ـ لبنان، 2002.

(99) أبو الخطّاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، دار القلم، بيروت . لبنان، د.ت.

(100) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التجارة**، ورقة 17ظ.

(101) التتائي محمّد بن إبراهيم المالكي، **شرح خطط السّداد والرشد على نظم مقدِّمة ابن رشد**، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، 1 / 6.

(102) الشّعراني عبد الوهاب، **الطبقات الكبرى**، 1 / 12.

(103) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 12و.

(104) ينظر: الواسطي ابن عبد المحسن، **ترياق المحبِّين في طبقات خرقة المشايخ العارفين**، طبعة حجرية، د.ت / 13، 14. **تنوير الأبصار** / 6. **قلادة الجواهر** / 67، 68. محمّد أبي الهدى أفندي الرفاعي، **نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف**، طبعة حجرية، د.ت / 14. شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي، **طراز المجالس**، طبعة حجرية، د.ت، / 146. الفاروثي عز الدِّين أحمد بن إبراهيم (ت 694هـ / 1294م)، **النّفحة المسكية في السُّلالة الرِّفاعية**، مطبعة محمّد أسعد بالباب العالي، الأستانة، 1883 / 7، 8.

(105) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 72و.

(106) من خلال الفرق بين القرآن والحديث القُدسي والحديث النّبوي، وبين نور الرُّوح ونور الذّات. ينظر: أحمد بن المبارك، **الإبريز**، ص70، 71.

(107) البجائي أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن الحاج التِّلمساني (ت930هـ / 1523م)، **أنس الجليس في جُلُوِ الحناديس عن سينيّة ابن باديس**، تقديم وتحقيق: الميسوم فضّة، إشراف: الشّريف مريبعي، كلية الآداب واللُّغات: قسم اللُّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2004 / 43.

(108) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 17ظ.

(109) الجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت 292هـ / 904م)، **الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 3، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، 1984، 4 / 1632.

(110) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 17ظ.

(111) ابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ / 1065م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 9 / 339.

(112) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 17ظ.

(113) ابن فارس أبي الحسن أحمد بن زكريّا (ت 395هـ / 1004م)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت، 6 / 35. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، أشرف على الإخراج: شعبان عبد العاطي عطية وآخران، ط:4، مكتبة الشُّروق الدّولية، القاهرة، 2004 /973. الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 528هـ / 1133م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمّد باسل عيون السُّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2 / 362، 363.

(114) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 33ظ.

(115) عثمان بن حُنيف بن واهب بن عُكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري، يكنّى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، عمل لعمر، ثم لعلي رضي الله عنهما، وولاّه عمر بن الخطّابﷺ مساحة الأرضين وجبايتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاّه عليﷺ البصرة، مات في خلافة معاوية. له ترجمة في: أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ / 1070م)، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، 2006، 3 / 1033. ابن الأثير، أسد الغابة، 821، 822. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م)، **الإصابة في تمييز الصّحابة**، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخران، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1995، 4 / 372، 373. الذّهبي شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ 1347م)، **سير أعلام النُّبلاء**، تحقيق: حسين الأسد، ط: 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، 2 / 320 . 322.

(116) أسعد (باسم جدِّه لأمِّه: النّقيب أسعد بن زُرارة) أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني، الفقيه المعمِّر الحُجّة، من علِّيّة الأنصار وعلمائهم، ولد في حياة النّبيِّﷺ، حدّث عن أبيه وعُمَرَ وعثمان وزيد بن ثابت وابن عبّاس ومعاوية وغيرهم، وعنه الزُّهري وسعدُ بن إبراهيم وأبو حازم الأعرج ومحمّد بن المنكدر وابناه سهلٌ ومحمّد بن أمامة وغيرهم، توفِّي سنة: 100هـ / 718م.

له ترجمة في: ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمّد الجزري (ت 630هـ / 1232م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط: 1، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، 2012 / 34. جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ / 1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حقّقه وضبطه وعلّق عليه: بشّار عواد معروف، ط: 2، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، 1983، 1 / 345. ابن العماد، **شذرات الذّهب**، 1 / 403. الذّهبي، **سير أعلام النُّبلاء**، 3 / 517 . 519.

(117) البوصيري، **البردة**، ص50 . 55.

(118) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 70و.

(119) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 67ظ.

(120) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 32و.

(121) الجن: 26.

(122) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 114و.

(123) أخرجه أبي داود في سننه [كتاب: الجنائز / باب: في زيارة القبور]، حديث رقم: 3234، ص364. ومسلم في صحيحه [كتاب: الجنائز / باب: اسْتِئْذَانُ النَّبِيِّﷺ رَبَّهُ ﷻ فِي زِيَارَةِ قَبْرَ أُمِّهِ]، ص443، حديث رقم: 976. والبخاري في صحيحه [كتاب: الجنائز / باب: زيارة قبر المشرك]، حديث رقم: 2030، ص498. وابن ماجه في سننه [كتاب: الجنائز / باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين]ن حديث رقم: 1572، 1 501. والبغوي في شرح السُّنة حديث رقم: 1554، 5 / 463. والبهق يقي السُّنن الكبر [كتاب: الجنائز / باب: زيارة القبور]، حديث رقم: 7192، 4 / 127، 128. والحاكم في مستدركه (كتاب: الجنائز)، حديث رقم: 126، 1 / 531، 532. والهمذاني في الاعتبار (باب: النّهي عن زيارة القبور ثم الرُّخصة فيها)، ص130.

(124) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب: الحَجِّ / باب: لاَ تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ]، ص266، حديث رقم: 1397. وابن ماجه في سُننه [كتاب: إِقَامَةُ الصَّلاَةِ وَالسُّنَّةُ فِيهَا / باب: مَا جَاءَ فِي الصَّلاَةِ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ]، (1 / 452)، حديث رقم: 1409، وأبي داوُد في سُننه [كتاب: المَنَاسِكِ / باب: فِي إِتْيَانِ المَدِينَة)، ص232، حديث رقم: 2033، والنَّسَائي في سُننه [كتاب: المسَاجِد / باب: مَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَيْهِ مِنَ المَسَاجِدِ)، ص178، حديث رقم: 696. والتِّرمذي في سُننه [كتاب: الصّلاة عن رسول اللهﷺ / باب: ما جاء في أيُّ المساجد أفضل]،

حديث رقم: 326، ص116. وأحمد في مسنده (مسند الأنصار)، حديث رقم: 24579، 9 / 681. وابن حِبّان في صحيحه [كتاب: الصّلاة / باب: المساجد]، حديث رقم: 1617، 4 / 495، 496. والطحّاوي في مشكل الآثار ، حديث رقم: 579، 2 / 54. والبغوي في شرح السُّنّة (كتاب: الصّلاة)، حديث رقم: 450، 2 / 336. وكلُّهُم رَوَوْهُ بلفظ: « لاَ تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى المِسْجِدِ الحَرَامِ، وَإِلَى المِسْجِدِ الأَقْصَى، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا »، وقد ذكره المصنّف مختصرًا.

(125) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 136و.

(126) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 136و.

(127) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 136و

(128) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 136و.

(129) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 79ظ . 123ظ.

(130) الصبّاغ القلعين **بستان العارفين**، ورقة 213و.

(131) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 23و.

(132) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 26و.

(133) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 123ظ، 124و

(134) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 2و، [من الورقة 45و إلى الورقة 49ظ]

(135) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 2و.

(136) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 6ظ.

(137) ذكر عبد الله النّجمي أنواع الذِّكر التي كان أحمد بن يوسف الملياني يوصي بها أتباعه الآحاد منهم والجماعات، ويحثُّ على الذِّكر بالسر والعلانية، وهي أربعة: بالقرآن الكريم، وبالأسماء الحسنى، وبالشّهادتين، وبالوِرد، مع إشارته إلى اشتهار هذا الأخير بالأسماء الحسنى. ينظر: عبد الله نجمي، **التصوُّف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق16 . 17م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الغنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص157.

(138) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التِّجارة**، ورقة 90و.

(139) الصبّاغ القلعي، **بستان العارفين**، ورقة 244و.

(140) المائدة: 35.

(141) البقرة: 189.

(142) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 70و.

(143) الصبّاغ القلعي، **بستان العارفين**، ورقة 3، 4و.

(144) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 87ظ، 88و.

(145) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 104و.

(146) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 119ظ.

(147) الشّعراني أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشافعي المصري (ت 940هـ / 1523م)، **لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدُّث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى**، اعتنى به: أحمد عزُّو عناية، دار التّقوى للطباعة والنّشر والتوزيع، سوريا . دمشق، 2004.ص748.

(148) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 119ظ.

(149) من حديث أبي هريرة مرفوعًا عن النّبيِّﷺ بلفظ: « مَهْلاً عَنِ اللهِ مَهْلاً، فإنّه لولا شبابٌ خُشّع، وبهائمَ رُتّع وشيوخَ رُكّع، وأطفالٌ رُضّع لَصُبَّ عليكم العذاب صَبًّا ». أخرجه: البيهقي فِي سُننه [كتاب: صلاة الاستسقاء / باب: استحباب الخروج بالضُّعفاء والصِّبيان والعبيد والعجائز]، 3 / 481، حديث رقم: 6390. والطّبراني في الأوسط، 7 / 134، حديث رقم: 7085. أبو يعلي الموصلي في مُسنده، 11 / 287، حديث رقم: 6402. الهيثمي، مجمع الزّوائد [كتاب: الزُّهد / باب: لولا أهل الطّاعة هلك أهل المعصية]، 10 / 280، حديث رقم: 17690. الذهبي، ميزان الاعتدال، 1 / 30. السخّاوي، المقاصد الحسنة، ص341، حديث رقم: 882. كشف الخفاء، حديث رقم: 2119، 2 / 163. والمتّقي الهندي في كنز العمّال، حديث رقم: 5988، 3 / 167.

(150) إبراهيم القادري بوتشيش، **واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي** في كتب المناقب والكرامات، ط: 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994، ص45.

(151) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 110و.

(152) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 112و.

(153) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 116ز. الصبّاغ، **بستان العارفين**، ورقة 64و. مؤلّف مجهول، **كتاب نسب تعريف الشّيخ الإمام قدوة السّالكين وتاج الموحّدين وترجمان المتكلّمين قطب الأقطاب وغوث الأغواث وجرس الأجراس سيدي أحمد بن يوسف**، ورقة 21ظ.

(154) الصبّاغ، **بستان العارفين**، ورقة 53ظ، 54و.

(155) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 116و.

(156) عبد اللطيف الشاذلي، **التصوُّف والمجتمع: نماذج من القرن 10هـ / 16م**، مطابع سلا، 1989، ص121.

(157) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 97ظ.

(158) **الصبّاغ، بستان العارفين، ورقة 320و.**

(159) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 104و.

(160) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 104و.

(161) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 63ظ.

(162) الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري، **ربح التّجارة**، ورقة 99ظ.